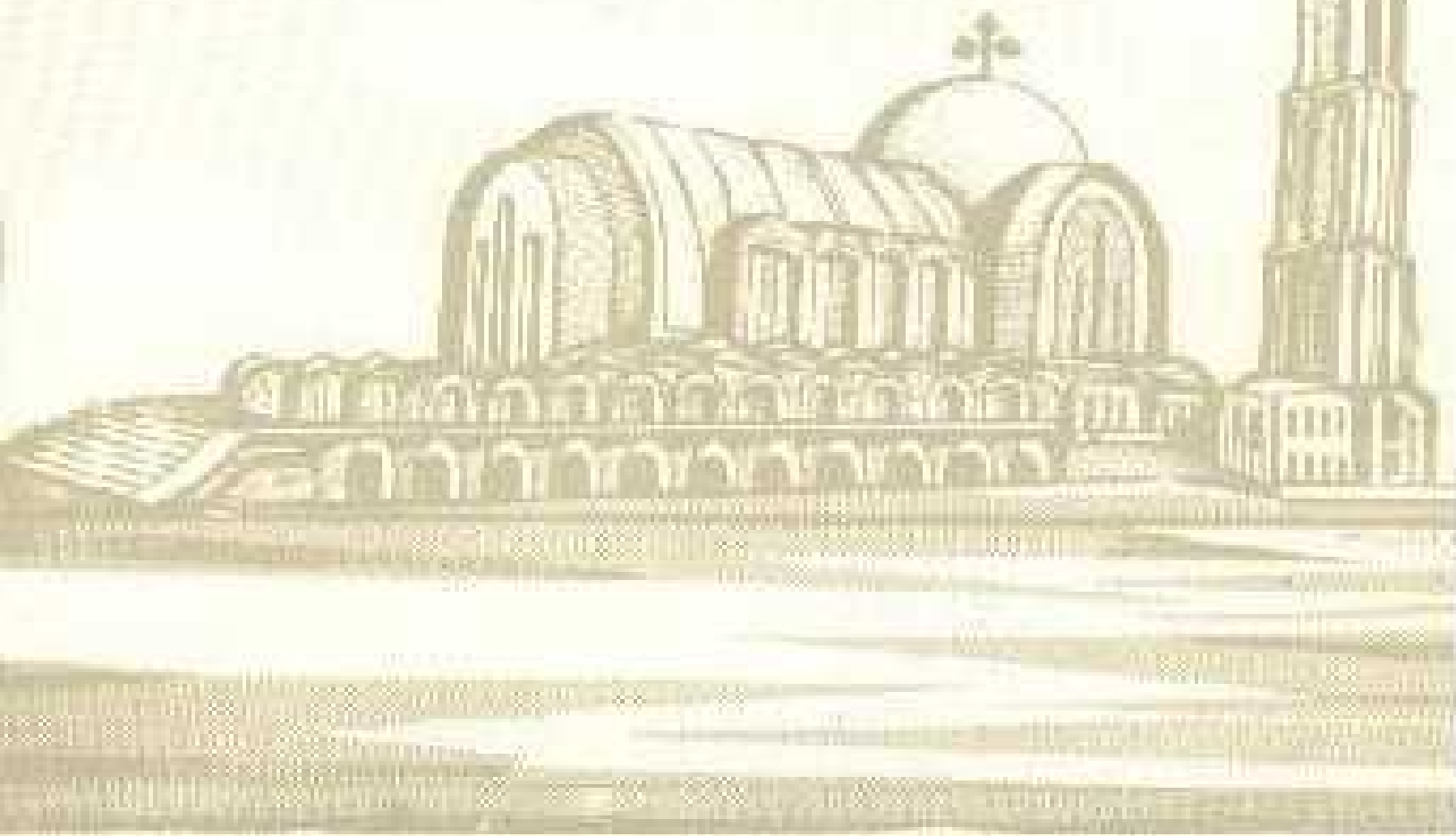


البابا شنودة الثالث

إيماننا الذي في السموات



مقدمة

صلاة (أبانا الذى) صلاة مثالية ...

يكفى أن الرب نفسه هو الذى علمنا إياها .. ولذلك يسمونها
(الصلاة الربية) .

ونحن نردها مرات كثيرة فى كل يوم ، سواء فى صلوات
الأجبية، أو فى كل اجتماعاتنا الروحية، وفى مجالات عديدة جداً .
لذلك ينبغى أن نعرف أعماقها ...

حتى لا نصليها بطريقة روتينية ، إنما بروح .

من أجل هذا ، طبعنا لك هذا الكتاب ، وجعلنا لكل طلبة من
طلبات هذه الصلاة باباً خاصاً ... قدمنا لك فيه تأملات كثيرة ،
يمكن أن تكون فى ذهنك أثناء الصلاة ، أو تفتح لك مجالات
لتأملات أخرى حسبما يعطيك الروح .

وكنا قد ألقينا بعض محاضرات متتالية عن الصلاة الربية فى
سنة ١٩٨٠ فى قاعة كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة، نشرت فى

جريدة وطنى فى حينها . ثم أضفنا إليها تأملات أخرى . وقدمناها
لك بوضعها الأخير فى هذا الكتاب ...

إننى أريد أن أقدم لك أيها القارئ العزيز تأملات فى كل
صلوات الأجيبة بمعونة الرب ...

وقد نشرت لك من قبل كتاب عن صلاة الشكر ، وعن المزمور
الخمسين . مع كتب أخرى عن تأملات فى بعض مزامير الأجيبة .
وأرجو - بصلواتك - أن أكمل التأملات فى كل صلوات
الأجيبة ، حتى نصليها معاً ، بروح ، وفهم ، وعاطفة ، وعمق .
ونصلى أن يقبل الرب صلواتنا .

البابا شنوده الثالث

١٤ نوفمبر ١٩٩٤



روحانية الصلاة

روحانية الصلاة

ما أجمل أن يصلى الإنسان . إنه يشعر فى صلاته إنه قد إنتقل من مستوى الأرضيين إلى مستوى السمائيين ، لكى يشارك الملائكة فى طقسهم ... إن الصلاة شرف عظيم لا نستحقه . فنحن بها ندخل فى عشرة مع الله ، ونذوق وننظر ما أطيب الرب . وفيها تكون أذنا الرب ملتصقة بأفواهنا ...
ما هى الصلاة إذن ؟ ...

١ - الصلاة فى معناها البسيط هى حديث الله ؟

ولكن هل هى حديث اللسان ، أم هى حديث القلب ؟
لاشك أنها حديث القلب . ولذلك فإن السيد المسيح وبخ الذين يصلون بشفاهم فقط ، وذكرهم بقول الكتاب " هذا الشعب يكرمنى بشفتيه . أما قلبه فمبتعد عنى بعيداً " (مر ٧ : ٦) .

إذن الصلاة ليست مجرد كلام ، ولا مجرد محفوظات أو تلاوات

٢ - إنما الصلاة هى - من الناحية الروحية - اشتياق إلى

الله .

وفى هذا يقول داود النبي " كما يشترق الإيل إلى جداول المياه ،
هكذا تشترق نفسى إليك يا الله . عطشت نفسى إلى الله ، إلى الإله
الحى . متى أجيئ وأترأى قدام الله " (مز ٤٢ : ١ ، ٢) . ويقول أيضاً
" يا الله أنت إلهى ، إليك أبكر . عطشت نفسى إليك " (مز ٦٣ : ١) .
كلما تشترق نفسك إلى الله ، وتكلمه عن شوق ، تشعر أنك
تكلمه من قلبك ، وتستفيد من الصلاة .

٣ - لأن الصلاة ليست مجرد اشتياق ، إنما اشتياق صادر
عن حب .

فالصلاة تبدأ أولاً فى القلب حباً ، ثم ترتفع إلى الذهن أفكاراً ،
ثم ينطق بها اللسان ألفاظاً . هى أصلاً حب . يقول فيه المرتل
"محبوب هو إسمك يارب ، فهو طول النهار تلاتوى" (مز ١١٩) .
من محبته لله ، إسم الله لاصق بعقله ، لاصق بقلبه ، هو طول
النهار تلاتوته .

بل يقول له أيضاً " باسمك أرفع يدي ، فتشبع نفسى كما من
شحم ودسم " (مز ٦٣ : ٤) .

٤ - فالصلاة هى إذن شبع روحى بالله :

كما يتغذى الجسد بالطعام ، تتغذى الروح بالوجود فى حضرة
الله وبالحديث مع الله ، وبالصلة القلبية مع الله . إن كنت تصلى

ولا تشعر بشبع ، فأنت فى الواقع لا تصلى .

كما تسرى نقطة الماء فى النهر إلى أن تصب فى البحر الكبير وتندمج فيه ، هكذا قلب الإنسان يسرى فى الصلاة إلى أن يتحد بقلب الله ، وأول وسيلة لذلك هى الصلاة . لذلك قيل .

٥ - إن الصلاة هى جسر ذهبى، يصل بين المخلوق والخالق.

إنها تذكرنا بسلم يعقوب الواصل بين السماء والأرض، يصعد عليه الملائكة ، يوصلون الصلوات ، وينزلون باستجابة الله .

٦ - قيل إن الصلاة هى عمل الملائكة ، أو هى أنشودة

الملائكة .

تصوروا السارافيم وقوفاً أمام العرش الإلهى يقولون " قدوس قدوس قدوس " (أش ٦) وترتوى بهذا نفوسهم . هذه هى الصلاة . صدقونى إن كثيرين يقولون إنهم يتحدثون إلى الله ، بينما فى الواقع هم لا يصلون... لأنه حديث لا مشاعر فيه ولا عواطف، ولا صلة.

٧ - لذلك الصلاة هى صلة مع الله :

وهكذا تشعر بالوجود فى الحضرة الإلهية . تشعر بوجود الله، وبوجودك مع الله ، وبالصلة بينكما . البعض يظنون الصلاة مجرد ألفاظ ينتقونها وينمقونها، بينما لا توجد بينهم وبين الله صلة .

أريد أن أضرب لكم مثلاً . لنفرض أن أمامنا لمبات كهربائية

قوية جداً ، ونجفات جميلة ، وكشافات ، ومع ذلك هي ليست متصلة بالتيار الكهربائي ، فما قيمتها إذن ؟ وما فائدتها للإنارة ؟ لا شيء .. كذلك في صلاتك لابد أن تشعر بهذا التيار يجرى في عروقك ...

٨- تشعر بلذة في الوجود مع الله. ترى الصلاة متعة روحية. وهكذا إن بدأت الصلاة ، لا تجد قدرة على إنهاؤها . كلما تريد أن تختم صلاتك ، لا تستطيع . بل تقول له " دعنى أبقى معك فترة أخرى يارب . لا أريد أن أفارقك . لا أريد أن أقطع حديثى معك " وتتشبه بعذراء النشيد التي قالت " أمسكته ولم أرخه " (نش:٣ : ٤) .

٩ - هذه الصلاة هي تنقية للقلب ...

مع الصلة مع الله يتطهر القلب ، ويستحى الذهن أن يتقبل أية فكرة خاطئة أو يتعامل معها . يقول لنفسه " كيف أفكر فى هذا الأمر ، وأنا الذى كان كل فكرى مع الله؟!" وهكذا تراه يصد كل فكر خاطئ يأتى إليه .. بل أن الصلاة تجعله يزهد هذا العالم وكل ما فيه. كما قال الشيخ الروحانى " إن محبة الله غربتني عن البشر والبشرىات " أى جعلتني غريباً عنها، لأنى صرت من وطن آخر سمائى .

سئل القديس يوحنا الأسيوطى مرة " ما هي الصلاة الطاهرة؟"

فقال " هي الموت عن العالم " أى أن الإنسان الذى ينشغل قلبه مع الله بالتنام فى الصلاة ، يكون العالم ميتاً بالنسبة إليه . لا يحيا فيه . هو يصلى والعالم لا وجود له فى زمنه . لا يحس بهذه الدنيا وما فيها ...

١٠ - الصلاة شرف بالنسبة إلى الإنسان ، وتواضع بالنسبة إلى الله :

فمن نحن التراب والرماد ، حتى نتحدث إلى الله ملك الملوك ورب الأرباب؟! حقاً إن هذا شرف عظيم بالنسبة إلينا ، لا نستحقه . وهو تواضع من الله إذ يتحدث إلينا . بينما قد نجد صعوبة فى التحدث إلى بعض عباده من البشر !!

١١ - الصلاة هي أخذ وليست عطاء ...

إحذر من أن تفكر فى وقت من الأوقات ، أنك حينما تصلى ، إنما تعطى الله وقتاً ، وتعطيه مشاعراً! ولذلك تعتذر عن الصلاة أحياناً وتقول "ليس لدى وقت ..!" كلا، بل أنت فى الصلاة تأخذ من الله الكثير، تأخذ بركة ، وعشرة طيبة ، ومتعة روحية ، وهبات لا تحصى .. وهكذا نقول لله فى القداس "لست أنت محتاجاً إلى عبوديتى، بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك" .. أنا المحتاج أن آخذ منك حينما أصلى .. يريحنى ويسعدنى مجرد الشعور بأننى فى

حضرتك .. الشعور بالأمان في حضرة الله القوي والمتحزن
والرحيم .. في حضرة الأب الذي يحب أولاده ، ويمنحهم من قلبه
ومن عطفه ...

١٢ - الصلاة هي أغنية نقدمها إلى الله من قلوب سعيدة به.

داود النبي حينما كان يغنى مزاميره ، لم يكن يصلى بالمزمار
فقط .. بل أحياناً بالعود ، وبالقيثار ، والعشيرة الأوتار .. وأحياناً
معه جوقة عجيبة من المغنين والموسيقيين ، يستخدمون هذه الآلات
الموسيقية ، وأيضاً البوق والصنج والصفوف والدفوف وباقي آلات
العزف. الكل معاً يغنون للرب أغنية جديدة ، في فرح بالرب ...
كما حدث مع مريم النبية أخت موسى وهرون، إذ أخذت الدف في
يديها ، وخرجت وراءها النساء بدفوف ورقص ، وهي تقول "رنموا
للرب ، فإنه قد تعظم .. " (خر ١٥ : ٢٠ ، ٢١) .

حقاً ما أجمل أن تكون الصلاة أغنية . يقول الرسول :

" بمزامير وتسابيح وأغاني روحية ، مترنمين ومرتلين في
قلوبكم للرب " (أف ٥ : ١٩) ...

١٣ - إن الصلاة هي وقت فرح بالرب :

وهكذا نجد غالبية صلواتنا ملحنة ومنعمة ولها موسيقاها ،
تغنى بها للرب أغنية جديدة .

وبالمثل صلاة القُداس الإلهى ، هى أيضاً أغنية روحية مرتلة .
وكذلك صلوات الإبصلمودية وكل التسابيح . حتى قراءة المزمور
والإتجيل أثناء القُداس الإلهى هو أغنية نقدمها إلى الله . إنها قلوب
فرحة بالرب ، تقف أمامه وتغنى ...

لا نضرب على أوتار عود ، بقدر ما نضرب على أوتار قلوبنا .
فالألحان عندنا هى صلاة ، والصلاة هى لحن ، هى أغنية .
كلما نوجد فى حضرة الله ، تمتلئ قلوبنا فرحاً بالرب ، ونغنى له
فى كل المناسبات بكل عواطفنا ... حتى فى مناسبات الحزن ،
نغنى أيضاً فى حضرة الرب بأسلوب الحزن ، إنما هى عواطف
مقدمة لله ...

قديمأ كان كل مزمور له لحن ، مثل المزامير الأخيرة التى
تكون الهوسات الثانى والثالث والرابع . هذا هو العنصر العاطفى
فى الصلاة . وهنا نذكر أن الصلوات المقبولة لها صفات :

صفات الصلاة المقبولة

ليست كل صلاة مقبولة أمام الله . فهناك صلوات رفضها ، مثل
صلوات المرائين ، وصلوات قساة القلوب الذين قال لهم " حين
تبسطون أيديكم ، أستتر عينى عنكم ، وإن أكثرتم الصلاة ، لا

أسمع. أيدىكم ملائمة دماً " (أش ١ : ١٥) . فما هي صفات الصلاة المقبولة إذن ؟

١ - ينبغى أولاً أن نصلى بفهم :

بحيث كل كلمة تقولها في الصلاة، تكون فاهماً لمعناها، كل كلمة تقولها لها عمقها عندك. كل كلمة في صلاتك ، يشترك فيها اللسان مع العقل ، والقلب ، والمشاعر ، والجسد . يشترك فيها الإنسان كله . كما نقول في بعض صلواتنا "قلبي ولساني، يسبحان القدوس" . فالصلاة ليست مجرد كلام . بل لسانك يتحدث ، وعقلك مركز في الكلام ومعانيه، وتشترك بمشاعرك وكل قلبك ، وروحك تقود العملية كلها ...

٢ - وأيضاً يشترك جسدك وتشترك حواسك في الصلاة :

جسدك يشترك بالركوع ، بالسجود ، بالخشوع، برفع اليدين، ورفع النظر إلى فوق. وجمع الحواس ، فلا يتشتت السمع والبصر هنا وهناك ، ولا تتشتت الحركات ، بل يكون الإنسان ثابتاً، باحترام شديد في صلاته ، يعرف أمام من هو واقف . إن الشاروبيم والسارافيم وهم يقفون أمام الله ، بجناحين يغطون وجوههم ، وبجناحين يغطون أرجلهم ، من هيبة الله الذي يقفون أمامه... فكم بالأولى نحن... إن الأب الكاهن في صلاة الصلح في القديس،

يمسك نفافة أمام وجهه، رمزاً لهيبة الله الذى هو يقف أمام عظمته.
٣ - وهكذا ينبغى أن تكون الصلاة أيضاً بفكر مجتمع ، غير
مشئت :

فلا يصح أن تتكلم مع الله ، وأفكارك شاردة فى موضوعات
أخرى . بل حاول أن تجمع أفكارك وتركزها فى الصلاة . ويحسن
أن تمهد لذلك بقراءة روحية أو بترتيلة أو تأمل . ولا تقف للصلاة
وعقلك مشغول بشتى الموضوعات . البعض يغمض عينيه أثناء
الصلاة ، حتى لا ينشغل بصره بأمور تجلب له أفكاراً . المصلى
الحقيقى لا يحس بكل ما حوالية . هو مع الله فقط، وحده .. كما أن
الإنسان إذا صلى بفهم ، سيصلى حتماً بتركيز وعمق . كما يقول
داود " من الأعماق صرخت إليك يارب" (مز ١٣٠ : ١) . من عمق
قلبي، من عمق مشاعري، من عمق احتياجي ، من عمق مشاكلي
وسقطاتي أريد أن أرتفع إليك .

٤ - مثل هذه الصلاة لابد أنها تكون بحرارة :

لأن الإنسان يسكب نفسه أمام الله ، أنظروا إلى حنة التى
صارت أما لصموئيل النبى ، يقول الكتاب عنها إنها " صلت إلى
الرب، وبكت بكاءً، ونذرت نذراً " وإنها كانت تتكلم فى قلبها ،
وشفتها فقط تتحركان ، وصوتها لا يسمع حتى أن على الكاهن

ظنها سكرى" (اصم ١: ١٠-١٣) . بكل عواطفها كانت تصلى ، بكل حرارة، بنفس منسكبة أمام الله ... وما أجمل ما قيل عن إيليا النبي أيضاً إنه " صلى صلاة " (يع ٥: ١٧) . ماذا تعنى عبارة "صلى صلاة" ؟ .. تعنى أنها ليست أى كلام . بل صلاة لها عمقها ولها حرارتها ...

يصلى صلاة ، أى يصلى بالمعنى العميق لهذه الكلمة .

فقد يقف كاهن أمام المذبح، وتشعر فى أعماقك أنه يصلى . بينما يقول كاهن آخر نفس القطعة من القداس ، فتلاحظ أنه يتلو كلاماً ولا يصلى . وقد تسمع لحناً واحداً من إثنين من المرتلين، فتحس أن أحدهما يصلى ، أما الآخر فيقدم نغمات وألحاناً بلا روح، بلا صلاة..

هناك إنسان يزعم أنه يصلى ، ولا يصل إلى السموات من صلاته شئ . بينما آخر يصلى ، فإذا واحد من الأربعة والعشرين كاهناً الذين تحدث عنهم سفر الرؤيا، يأتى ومعه مجمرته الذهبية ، فيحمل فيها هذه الصلاة لتصعد كرائحة بخور أمام الله .. إنه صلى صلاة .

بعض الملائكة فى السماء يشتمون رائحة بخور زكية ، فيبحثون عن سببها ، ويكون أن (فلاناً) قد وقف يصلى ...

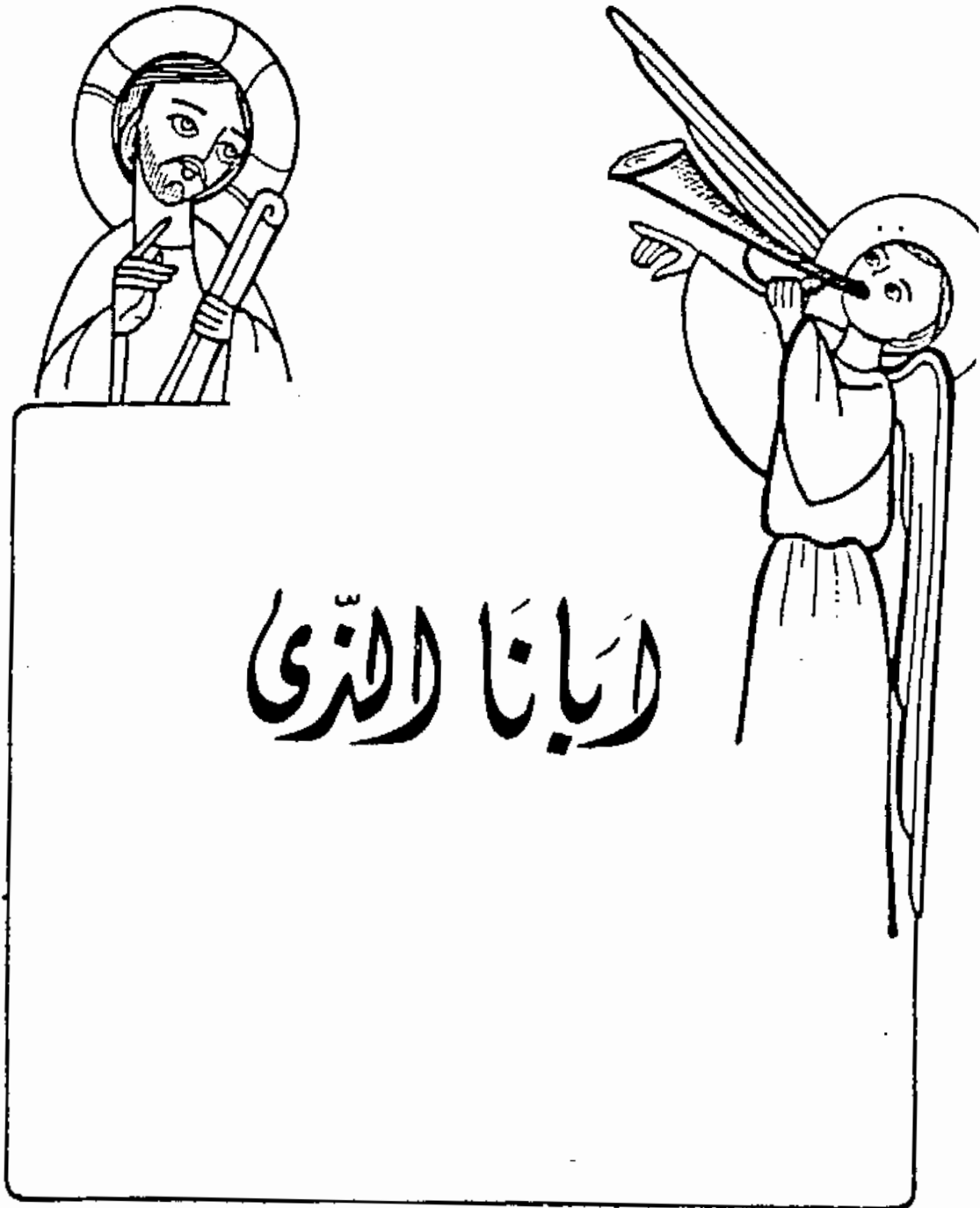
الصلاة بحرارة ، قد تظهر في ألفاظ الصلاة أو في قوتها ، أو في لهجتها ، وقد تظهر في دموع تصاحب الصلاة . أما عبارة أن الإنسان يسكب نفسه في الصلاة ، فلست أجد ألفاظاً في اللغة يمكن أن تعبر عنها ... أتركها لكم لتفهموها بأنفسكم . ولكن على الأقل أقول إن الإنسان يعصر نفسه عسراً ، ويسكبها أمام الله ...

٥ - تصلى أيضاً بتأمل ...

فمثلاً إن صليت الصلاة الربية ، ووصلت إلى عبارة ليأت ملكوتك ، يمكن أن تدخل إلى عمق مفهوم هذا الملكوت ، كأن يملك الله على قلوب الناس وأفكارهم ، وعلى أهدافهم ووسائلهم ... أو أن تتأمل ملكوت الله على الأمم والشعوب والممالك التي لا تعرفه.. أو تسرح في الملكوت الأبدى في أورشليم السمائية .. وهكذا تجد نفسك - في تأملاتك - وأنت داخل في عمق أعماق هذا الملكوت .

٦ - صفات أخرى كثيرة :

هناك صفات أخرى كثيرة للصلاة المقبولة ، كأن تكون صلاة بحب كما سبق أن قلنا ، وكذلك صلاة بخشوع ، وصلاة بإيمان . يؤمن المصلي أن الله سيستجيب صلاته ، أو على الأقل يؤمن أن الله سيعمل ما فيه الخير له ...



أبانا الذى

مقدمة

إن الصلاة الربية هي صلاة مثالية نموذجية تحمل الكثير من المعاني الروحية :

لو دخل المصلى إلى أعماقها ، وأدخلها إلى أعماقه ، لأمكنه أن يكتفى بها دون أية صلاة أخرى . هذا إذا صلاها بفهم وتأمل وعمق . أما إذا صلاها بسرعة روتينية، ولم يشعر بروحانية الصلاة ، يكون العيب في السرعة والروتينية، وليس في هذه الصلاة ...

يكفى أنها تسمى الصلاة الربية ، لأن الرب علمنا إياها . ففي عظته على الجبل التي تعتبر دستوراً للمسيحية ، قال "صلوا أنتم هكذا : أبانا الذى فى السموات .. " (مت ٦ : ٩ - ١٣) . وفى إحدى المرات سأله واحد من تلاميذه قائلاً " علمنا يارب أن نصلى ، كما علم يوحنا تلاميذه . ولاشك أن التلاميذ كانوا يصلون ،

ويعرفون كيف تكون الصلاة . ولكن السؤال كان يحمل معنى معرفة الصلاة المثالية . فقال لهم الرب " متى صليتم فقولوا : أبانا الذى فى السموات .. " (لوقا : ١١ : ١ - ٤) .

وعبارة "متى صليتم فقولوا .. " جعلتنا نقول هذه الصلاة باستمرار ...

بها نفتح كل صلاة طقسية ، وكل صلاة من صلوات الأجيال ، وكل صلواتنا الخاصة . وبها نبدأ كل إجتماع ، وبها نختمه . ولسنا نحن فقط الذين نستخدم صلاة " أبانا الذى " ، بل كل كنائس العالم أيضاً ...

مادام الله قد علمنا هذه الصلاة ، إذن فهى توافق مشيئته . كثيراً ما نصلى صلوات نعبر فيها عن أفكارنا ورغباتنا ومشيئتنا الخاصة ، ولا ندري هل توافق مشيئة الله أم لا .. أما فى الصلاة الربية ، فإننا نخاطب الله بكلماته هو ، بطلبات علمنا هو أن نقدمها . فهى موافقة تماماً لمشيئته الإلهية . وهكذا نصليها ونحن مطمئنون ... وواتقون أننا لا نطلب من الله إلا ما يريد هو أن نطلبه . هذه الصلاة تشتمل على سبع طلبات .

الثلاثة الأولى خاصة بالله ، والباقية خاصة بنا .
وكما أنه فى الوصايا العشر التى كتبها الله بأصبعه (خر ٣١ :

١٨)، كان اللوح الأول خاصاً بالوصايا تجاه الله، وكان اللوح الثانى خاصاً بالوصايا المتعلقة بمعاملات البشر والبشر ... ذلك لأن العلاقة بالله أهم ... وإن استطعنا أن نكون فى علاقة طيبة مع الله، فإننا سنكون بالتالى وبالضرورة فى علاقة طيبة مع الناس .

وهكذا الصلاة التى علمنا الرب إياها : الطلبات الثلاث الأولى منها خاصة بالله : ليتقدس إسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك.. أما الطلبات الأربع الأخيرة فهى خاصة بنا : "خبزنا .. اعطنا" . اغفر لنا ذنوبنا . لا تدخلنا فى تجربة . نجنا من الشرير .

★ ★ ★

تعلمنا هذه الصلاة ، أن الله ينبغي أن يكون أولاً .

نحن نطلب قبل كل شئ من أجل أن يكون إسم الله مقدساً بين الناس ، وأن تكون مشيئته نافذة ، وملكوته قائماً . فهذا هو المهم ، بغض النظر كانت طلباتنا أو لم تكن .. نطلب أولاً ملكوت الله وبره (مت ٦ : ٣٣) .

إننا إن أحببنا إسم الله ومشيئته وملكوته ، فلا بد أن أمورنا الخاصة ستتحسن ، وبقى طلباتنا تستجاب ... وكل هذه تزداد لنا، حتى دون أن نطلب ...

إن الله هو الأول فى الوصايا العشر ، والأول فى الصلاة

الريبة. وكذلك هو الأول في الطاعة ، لأنه " ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس " (أع: ٥٤ : ٢٩) .

وإن كان هناك ما يرضى الناس على حساب طاعة الله ، فالله يفضل حتى لو غضب الناس . وفي ذلك يقول الرسول " إن كنت بعد أَرْضِي الناس، فلست عبداً للمسيح " (غل ١ : ١٠) هذا الذي قال "من أحب أباً أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني .. " (مت ١٠ : ٣٧) .

والله أيضاً الأول في الحب . فقد قال " تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هي الوصية الأولى والعظمى " (مت ٢٢ : ٣٧ ، ٣٨) .

وطبيعي إن كان الإنسان يحب الله من كل قلبه ، فلا بد أنه بالتالي سيحب قريبه ...

نحب الله ومشيئته وملكوته ، ثم بعد ذلك نطلب لأنفسنا .

★ ★ ★

ونحن في الصلاة ، نطلب من الله وليس من البشر .

فقد قال الكتاب ملعون من يتكل على ذراع بشر (أر ١٧ : ٥) .
ويقول المزمور " الإتكال على الله خير من الإتكال على البشر .
الرجاء بالرب خير من الرجاء بالروساء (مز ١١٧) .

في كل احتياجاتنا نتجه إلى الله . نرفع إليه قلوبنا قبل أيدينا :

" لأن كل عطية صالحة وكل موهبة تامة، إنما هي من فوق ،
نازلة من عند أبي الأتوار " (يع: ١٧) .

الله مصدر كل خير . هو يريد أن يعطى ، وهو قادر أن يعطى ،
وهو وحده الذى يعطى وليس البشر وفى بعض صلوات الكنيسة
نكرر عبارة " من الرب نطلب " .

حتى العطايا التى نأخذها من الناس ، إنما نأخذها من الله ،
عن طريقهم ...

هو الأصل . هو الذى أعطاهم ما يعطونه لغيرهم . وهو الذى
وضع فى قلوبهم أن يعطوا ... لذلك فنحن نطلب منه كل طلباتنا .
كذلك فإن العطية التى نأخذها من الله ، نضمن أنها سليمة وصالحة .

★ ★ ★

ثم نقول بعد طلباتنا " بالمسيح يسوع ربنا " .

ذلك لأن الرب قال لتلاميذه " كل ما طلبتموه من الآب باسمى
يعطيكم . إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى . اطلبوا تأخذوا ليكون
فرحكم كاملاً " (يو: ٢٣ ، ٢٤) . وقال أيضاً " .. لكى يعطيكم
الآب كل ما طلبتم باسمى " (يو: ١٥ : ١٦) . وكرر عبارة " تطلبون
باسمى " فى (يو: ١٦ : ٢٦) . فنحن لذلك نقدم كل طلباتنا باسمه ..
ونختتم هذه الصلاة الربية بتمجيد لائق بالله .

هذا الله المعطى ، نتجه إليه كأب ونقول له : يا أبانا ...

أبانا

إننا نكلم الله فى هذه الصلاة ليس كملك أو خالق إنما نكلمه كأب. لقد بدأ السيد المسيح يدخل الناس فى عاطفية الصلاة ومشاعر الصلاة . الإبن يكلم أباه وليس المخلوق يكلم خالقه أو العبد يكلم سيده ... نحن نكلم الله كأب ومن هنا كانت الصلاة حديثاً عاطفياً بين ابن وأبيه فى غير استجداء أو توسل ... فإذا خرجت صلواتكم عن هذا المستوى تكونون قد خرجتم عن روحانية الصلاة الربانية . لقد علمنا السيد أن نخاطب الله كأب . ونتذكر أن علاقتنا بالله ليست علاقة عبودية ، أو مجرد علاقة مخلوقات بخالقها، إنما هى علاقة أبناء بأبيهم . والله نفسه يفضل أن يدعى أباً ، ويسمينا أبناء. ونحن فى صلاتنا إنما نطلب من الله ، بدالة البنين . وأبوة الله لنا معروفة منذ القدم .

فقد قيل فى مقدمة قصة الطوفان " رأى أولاد الله بنات الناس أنهم حسنات " (تك ٦: ٢) . بنات الناس من نسل قايين القاتل . أما أبناء الله فهم نسل شيث الذى أنجبه آدم بعد مقتل هابيل (تك ٤: ٢٥ ، ٢٦) " حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب " أما أبناء قايين فلم يدخلوا فى النسب الإلهى ...

وفى سلسلة أنساب السيد المسيح قيل " ابن أنوش بن شيث بن آدم ابن الله " (لو ٣: ٣٨) . وهذا يدل على أن آدم دعى ابن الله .
كل مؤمن بالله ، يسميه الله ابناً (يو ١: ١٢) .
وهكذا يوجه إليه الوصية قائلاً "يا ابني أعطنى قلبك" (أم ٢٣: ٢٦) .

وفى سفر أشعياء النبى يكرر هذه العبارة فيقول لله " فإنك أنت أبونا ... أنت يارب أبونا .. " (أش ٦٣: ١٦) والآن يارب أنت أبونا.. وكننا عمل يديك (أع ٦٤: ٨) .

العجيب أنه حتى الخطاة ، لا يتخلى الله عن أبوته لهم .

هكذا يقول فى أول سفر أشعياء النبى " رببت بنين ونشأتهم أما هم فعصوا علىّ " (أش ١: ٢) . إنهم بنون ، على الرغم من كونهم عصاه..! ولعل هذا يذكرنا بقول الرب " ابني هذا كان ميتاً فعاش، وكان ضالاً فوجد " (لو ١٥: ٢٤) . كان ميتاً وكان ضالاً . ومع ذلك كان لا يزال ابناً .. !

وأبوة الله لنا ، ركز عليها السيد المسيح كثيراً فى العهد الجديد.. وقال لنا عن الله " أبوكم السماوى " .

والله كأب يعرف احتياجاتنا :

إنه يعرفها ، حتى دون أن نطلب ، ودون أن نصلى . وكما

يقول الإنجيل المقدس " أبوكم السماوى يعرف أنكم تحتاجون إلى هذه كلها " .

لهذا هو يوفى كل إحتياجاتنا ، غير منتظر منا أن نطلبها فى الصلاة ثم يقدمها لنا . ومن أجل هذا السبب ، يجب أن نرتفع عن مستوى الطلبات المادية ، مركزين قلوبنا فى الروحيات ، لأن هذه الماديات يقدمها الله كأب دون أن نطلب . بل أنه أكثر من هذه يشرق بشمسه على الأبرار والأشرار ، ويمطر على الصالحين والظالمين ، ويشبع كل حى من رضاه ، دون طلب .

إنه يوفى حاجات أولاده كجزء من عمل رعايته كأب .

لهذا ما كان القديسون يهتمون بأن يطلبوا شيئاً من أمثال هذه الإحتياجات إنما كانت صلواتهم هى تفرغ للتمتع بمحبة هذا الأب...

هنا ونرى أمامنا حقيقة لا شك فيها ، وهى :

إن أبوة الله لنا ، تدل على رأفته وحنانه .

ولهذا يقول داود النبى فى المزمور " كما يترأف الأب على البنين ، هكذا يترأف الرب على خائفيه . لأنه يعرف جبلتنا، يذكر أننا تراب نحن" (مز ١٠٣ : ١٣) . إنه يعرف ضعفنا ، ويشفق على ضعفاتنا كأب ... وهو لا يريد لنا ذلة العبيد ، إنما عواطف الأبناء نحو أبيهم . " نحبه لأنه هو أحبنا أولاً " (ايو ٤ : ١٩) .

إذن عبارة أب ، تدل على الحب العميق الكائن في قلب الله من نحو البشر ، هو لا يريد أن يعاملهم كعبيد إنما كأبناء . وقد قال بصراحة في الإنجيل المقدس " لا أعود أسمىكم عبيداً ، بل أحياء " (يو ١٥ : ١٤ ، ١٥) .

نحن الأرضيين ندعوك أنت يا أبانا الذى فى السموات ...
من سمائك، أنظر إلينا كأولادك. علمنا طرقك وفهمنا سبلك. قدنا فى الطريق الذى تراه، وامنحنا القوة على المسير، وامنحنا صورتك يكفى أن نقف عند عبارة يا أبانا ، حتى دون أن نطلب شيئاً .
يكفى أن يكون لنا أب مثلك ، هو خالق السماء والأرض ، وهو الحب غير المحدود وغير المدرك .

يكفى أن نقول يا أبانا وأنت تعرف الباقي أيها العارف بالخفيات والظاهرات ...

كل واحد منا ، هو كإبن لجأ فى تبعه إلى أبيه ، وألقى بنفسه فى أحضانه ، وقال له " يا أبى " ..
وأبوه يدرك تماماً ما يحتاجه هذا الإبن ، ولا يسأله كثيراً ماذا تطلب .

أنت يا أبى ولدتنى فى محبتك . ولولا محبتك ما دعوتنى ابناً .
لولا محبتك التى أقامت المسكين من التراب ، ورفعت البائس

من المزبلة ، ليجلس مع رؤساء شعبك ، ومع الملائكة ورؤساء الملائكة ، لولا هذه المحبة ما كنت شيئاً . هوذا القديس يوحنا الحبيب يقول " أنظروا أية محبة أعطانا الأب ، حتى ندعى أولاد الله؟! " (ايو ٣ : ١) .

وعندما أقول أبانا لست فقط أذكر محبتك ، بل تواضعك أيضاً . كيف أن الله يتخذ له أبناء من التراب والرماد ، بل من هذا المزدري وغير الموجود (اكو ١ : ٢٨) ليكونوا له شعباً ويحملون اسمه ..! إنك يارب بهذا التواضع ، أدخلتنا معك فى أسرة واحدة ، فيها أب هو الله ، وإبناء هم البشر . وكل البشر الأتقياء هم أبناء الله . إذا ذكرت أنك ابن الله ، فالمفروض أنك على صورة الله .. فهل أنت على صورة الله ؟ .. هل أنت شبيه له ؟ المفروض فى الإبن أن يكون محباً لأبيه مطيعاً .. فهل أنت محب مطيع لله ؟ هل كل من يراك يقول .. حقاً أنه ابن الله ؟

هل يجد الناس فيك صورة الله وصفاته .. يجدون فيك وداعة المسيح وتواضعه وسماحته وحنوه وحكمته وعلمه ؟ .. هل يجدون فيك صورة المسيح الذى هو أبرع جمالاً من بنى البشر ؟ هل يشع وجهك بالطهر والقداسة والسلام والهدوء ، تلك الصفات الإلهية الموجودة فى الكتاب ؟ هل أنت وسيلة تعبر بها عن الحياة المسيحية

وعمقها ؟ هذا هو المطلوب ...

لا تظنوا أن البنوة تشرىف لنا فقط . إن لها حقوقاً وعليها واجبات . فعندما تقول .. يا أبانا أنت حقاً أبى .. هل يقول الله .. هل أنت حقاً إبنى ؟

على أن هذه الأبوة منه ، لا بد أن تقابلها مشاعر من ناحيتنا : أنت يارب تقدم الحب والحنو . الإنسان لا بد أن يقابل الحب بالحب ، ويقابل أبوتك بالهيبة والتوقير والطاعة .. ويسلك كما يليق بالدعوة التي دعى إليها (أف: ٤ : ١) .

بنوتك لله ليست مجرد إسم ، إنما هي حياة ...

بهذه الحياة " أولاد الله ظاهرون ، وأولاد إبليس ظاهرون " (١يو ١٣ : ٩) . أتقول في الصلاة يا أبانا؟ حسناً تقول . ولكن الإبن ينبغي أن تكون له صورة أبيه ، صورته في البر والكمال ... لأنه هوذا الرسول يقول عن شرط البنوة ومؤهلها :

" إن علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه " (١يو ٢ : ٢٩) .

فهل أنت ابن بهذا المعنى ؟ لا تتفخر باطلاً . فإن اليهود المفتخرين بأن إبراهيم أبوهم ، قال لهم القديس " يوحنا المعمدان " لا تفكروا قائلين في أنفسكم لنا إبراهيم أباً " (مت ٣ : ٩) . ووبخهم

السيد المسيح قائلاً " لو كنتم اولاد ابراهيم، لكنتم تعملون أعمال ابراهيم" (يو ٨: ٣٩). ليتك تفكر في هذا حينما تقول " يا أبانا الذى فى السموات" وتضع أمامك قول الرسول :

" كل من ولد من الله لا يخطئ ، ... والشرير لا يمسه"
(١ يوح ٥: ١٨). "ولا يستطيع أن يخطئ ، لأنه مولود من الله"
(١ يوح ٣: ٩) .

فإن كنت تخطئ ، فكيف تجرؤ أن تتسبب إلى نفسك البنوة لله، وتقول له يا أبانا؟! أليس من أجل هذا قال الابن الضال لأبيه " لست مستحقاً أن أدعى لك ابناً " (لو ١٥: ٢١). لماذا؟ لأن المولود منك لا يخطئ . وأنا أخطأت إلى السماء وقدامك " لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت " (مز ٥٠) .

إنه تواضع منك يا الله أن تدعونى ابناً ...

تواضع منك ومحبة ، أن تسمينى ابناً ، لأن أعمالى لا تدل على هذا، وأنت قد قلت " من ثمارهم تعرفونهم" (مت ٧: ١٦). فماذا تصنع الشجرة التى ليس لها ثمر قدامك؟! وماذا يصنعون بها؟! إ، أخشى ما أخشاه هو قول عبدك يوحنا " والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة . كل شجرة لا تصنع ثمرأ جيداً .. " لا يارب لا أرفع فأسك قليلاً عن أصل الشجرة ... أتركها هذه السنة أيضاً ..

(لو ١٣ : ٨) . أعطها فرصة أخرى لتصنع توبة ...

صدقنى يا أبى السماوى ، إن أبوتك وإن كانت تشرفنى كثيراً ،
إلا أنها تخجلنى بالأكثر أمام ضميرى ...

كلما أقول لك يا أبانا ، أتذكر من أنا ، ومن أنت الذى فى
السماوات ، فتذوب نفسى فى داخلى ، وتتسحق فى التراب والرماد .
إننى أدعوك أباً ، ولكنى لا أسلك كابن لك . وأقارن نفسى بما
تتطلبه هذه البنوة ، من حيث مشابهة صورة الإبن لأبيه . وأقول إنه
ليست لى صورتك . لست شبهك ومثالك كما خلقتى منذ البدء .
ولست أسلك كما يليق بأولاد الله ... وأخشى أنه بسببى قد يجذف
الناس على إسمك القدوس (رو ٢ : ٢٤) .

أترانى أتجراً واطلب منك طلباً جديداً أضيفه بالضرورة إلى هذه
الصلاة الربية ، فأقول :

إن كنت قد سمحت أن تدعونى ابناً ، فأمنحنى صورتك ،
واعطنى القوة الى بها أسلك كابن ...

ألست أنت القائل "بدونى لا تقدر أن تعملوا شيئاً" (يو ١٥ :
٥) . إذن اعطنى يارب هذه القدرة التى أعمل بها عملى ، بل
اعطنى أيضاً الإرادة التى بها اشتهى عمل الخير ، وأعمله .
فرسولك القديس يقول " الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا

من أجل المسرة" (فى ٢: ١٣) .. أعطنى روحك القدوس الذى يعمل فىّ ويعمل معى ، وحينئذ سترانى ايناً حقيقياً لك ...
كما أعطيتنى اسمك، كماين لك ، أعطنى أيضاً صورتك.

لست أستطيع أن أصل إليها بجهادى الخاص وحده، إنما أخذ صورتك كهبة مجانية من عندك، كما أعطيتنى ذلك حين خلقتنى، بهبة إلهية من عندك، دون أن أطلب، إذ لم أكن موجوداً لأطلب. وكما أعطيتنى هذه الصورة الإلهية يوم معموديتى. ووقف رسولك المحبوب يغنى لى أنشودته الجميلة " لأن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح" (غل ٣: ٢٧). وهكذا صرت ايناً لك ، وصورة لك، فاحفظنى فى هذه البنوة ، وفى هذه الصورة .

إن عبارة " أبانا الذى " هى كنز كبير .

بل هى بحر واسع . إن أردنا أن نسبح فيه ، لن نصل إلى مداه.. وكل ما نستطيعه الآن هو أن نفتخر بك. نفتخر بأنه لنا أب مثلك، هو خالق السماء والأرض، وهو الحب غير المحدود وغير المدرك. أب له كل السلطان وكل الحقوق. ولكنه لا يستخدم سلطانه كثيراً، بقدر ما يستخدم حبه وعاطفته .

على أن عبارة "يا أبانا الذى .." توحى إلينا بمعنى آخر ، وهو:

★ ★ ★

إن المصلى يتكلم مع الله باسم الجماعة ، وليس كفرد .
فيقول يا أبانا ، وليس يا أبى ، وهكذا كل الطلبات بنفس
الأسلوب. خبزنا .. اعطنا اليوم .. اغفر لنا .. لا تدخلنا فى
التجارب .. نجنا من الشرير . إنه لا يطلب من الله أن يغفر له
وحده، إنما يطلب من أجل الكل أن يغفر الرب للجميع . وكذلك لا
يطلب فقط لأجل نفسه أن ينجيه من الشرير ، إنما يقول نجنا ...
هنا شعور المصلى بأنه مجرد عضو فى مجموعة، يصلى
عنها كلها .

كلنا أعضاء فى جسد واحد ، إن تألم عضو ، تتألم معه باقى
الأعضاء (١ كورنثوس ١٢ : ٢٦) .

ليس هو إنساناً قائماً بذاته ، منفصلاً عن باقى إخوته
وإحتياجاتهم. إنما هو يحس بما يلزم الكل، ويتخاطب مع الله طالباً
أن يعطيهم ما يعطيه ، ويبعد عنهم ما يبعدة عنه .

إن صلاة (أبانا الذى) هى صلاة خالية من (الأنا) تذكر بمحبة
موسى وبولس ...

هوذا القديس بولس الرسول يقول عن إهتمامه بأخوته حسب
الجسد :

" إن لى حزناً عظيماً ووجعاً فى قلبى لا ينقطع، فإنى كنت أود

لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح، لأجل أخوتي أنسبائي حسب الجسد" (رو ٩: ٢-٣).

ما أعجب هذا أن يفضل غيره على نفسه إلى هذا الحد .

إنه شعور من لا يريد أن يدخل الملكوت وحده.. بل مع الكل..

إنه نفس شعور موسى النبي الذي أخبره الرب بأنه سيفنى الشعب المتمرد الخاطيء ، ويقوم له شعباً بدلاً منه ، فيصرخ موسى متشفعاً في أولئك الخطاة ويقول للرب : " لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك؟! " .. والآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت" (خر ٣٢: ١١ ، ٣٢).

إن كلمة (أبانا) هنا تضيع منها الذاتية والفردية .. إننى أكلم أبانا كعضو فى أسرة كبيرة ، كجزء من الأسرة البشرية كلها، من الكنيسة الجامعة الرسولية ، إنك لست أباً لى وحدى بل أب العالم كله .. أب الناس الذين يعرفونك والذين لا يعرفونك .. إنك أب لى وللعاجزين والمنطرحين الذين لا يذكرهم أحد.. إنك أب لى فى الكنيسة، وأب لنا كلنا وأطلب منك أن ترعى الجميع ليتقدس إسمك. هذا هو شعورنا حينما نصلى ، أننا جزء لا يتجزأ من الكنيسة كلها .. فى صلواتنا نذكر العالم كله .

ليس فى الصلاة الربية وحدها ، بل هذا أسلوبنا فى كل

صلواتنا ...

وخاتمة كل صلاة من الأجيبة هي هكذا : ارحمنا يا الله ثم ارحمنا.. قدس أرواحنا، طهر أجسامنا ، قوم أفكارنا.. أحطنا بملائكتك القديسين .. كلها باسم الجميع .. وفي الثلاثة تقديسات نقول : حل واغفر واصفح لنا عن سيئاتنا ...

كما نقول اذكر يارب مرضى شعبك .. اشفهم من أجل إسمك القدوس. آباؤنا وأخوتنا الذين رقدوا ، يارب نرحم نفوسهم ... وفي قانون الإيمان ، لا يقول المصلى " أو من بل يقول: بالحقيقة نؤمن بالله واحد باسلوب الجماعة ، أقول هذا لأن كثيرين يقولون عن المسيح إنه مخلص خاص لهم ، بينما هو مخلص العالم كله ، ناسين إخوتهم ...

إن الرب في هذه الصلاة يعلمنا كيف نصلى :

وفي تعليمه لنا ، نذكر هذا ، نذكر الكل في صلواتنا . حقاً يارب أنت أبى ولكنتك في نفس الوقت أبو الكل معي، لذلك أخاطبك يا أبانا أنا لست أذكر فقط أنى إينك ، بل أذكر بالحرى إننى واحد من أبنائك ولى أخوة كثيرون ، أذكرهم أمامك مثل نفسى ، أو قبل نفسى .

★ ★ ★

إن الناحية الفردية لا وجود لها فى الصلاة الربانية ..
إنها صلاة إنسان لا يصلى من أجل نفسه إنما عن البشرية
كلها.. وهناك إنسان يسع قلبه العالم كله حتى لو كان فى مغارة
بالجبل كما يقول الشاعر المهجرى .

خلت إني فى القفر أصبحت وحدى .

فإذا الناس كلهم فى أهابى

كم هى جميلة هذه الروح الجماعية ... اغفر لنا خطايانا ..
اغفر لى ولجميع الناس . والخبز الروحى لنا كلنا .. ونجنا كلنا ..
أريد يارب أن أصلى لك من أجلى، ومن أجل أصحابى وجيرانى
والعالم كله .. أنا لا أستطيع أن أكون بغنى عن العالم . لأنه إذا تألم
عضو تألمت معه كل الأعضاء .

أنا يارب أطلب إليك من أجل الكل .. لأنه ربما أتت خطيتى من
خطايا للناس كلهم . وربما نفعت فضيلة إنسان العالم كله .
إننى لا أستطيع يارب أن أفصل نفسى عن العالم ولهذا أقول ..
أبانا .

فإذا وقفت فى الصلاة أنسى نفسك .. ويا ليتنا ننسى أنفسنا
ونفكر فى الناس ولو حدث هذا فإن الله يفتكرنا دون أن نطلب .

★ ★ ★

ونحن حينما نذكر أن الله أبونا ، نذكر أيضاً أن الكنيسة أمنا.
نحن لم نصر أبناء لله ، إلا عن طريق أمومة الكنيسة لنا
أتقول أنك صرت ابناً لله بالإيمان ؟ الكنيسة هي التي أعطتك هذا
الإيمان بالكرامة وخدمة الكلمة . أنت آمنت واعتمدت فصرت ابناً
لله ، كل ذلك عن طريق الكنيسة .

لذلك قال أحد القديسين : لا يستطيع أحد أن يدعو الله أباً له ، م
لم يدع الكنيسة أمّاً له .

الكنيسة هي أمك لأنها عروس المسيح وهكذا كل أعضائها أخو
لك . وأنت تصلى من أجلها ومن أجلهم .

اطلب وقل يا أبانا . وقل بهذه المناسبة : أعطنا أن نكون أبناء.
حقيقيين ولا تكون البنوة مجرد لقب لنا .

أعطنا أن نملك كبنين ، ولا تغضب منا إن لم نملك هكذا
فأنت تعرف ضعف طبيعتنا .

إن كنت تقول : يا ابني ، أعطني قلبك . فأنا أقول لك أيضاً يا
أبي أعطني قلبك .

أعطني ما في هذا القلب من حب ، ومن إشفاق ومن معونة
إلهية ، حينئذ ستراني ابناً حقيقياً لك . أنا لا أستطيع أن أعطيك
شيئاً، ما لم تعطني أنت .



في السموات

فى السموات

ما معنى عبارة الذى فى السموات ؟

أولاً : التمييز بين هذا الآب الذى فى السموات ، وأبانا الذى على الأرض . فكل منا له أب جسدى على الأرض يطلب منه، وله أيضاً آباء روحيون .. أما هذا الذى نصلى إليه ، فهو الآب الإله، الآب الذى فى السموات .

فى السموات وليس فى السماء ...

لأن هناك أكثر من سماء صعد إليها البشر .. هناك السماء الأولى التى تعبر جوها الطيور والطائرات .. وهناك سماء الفلك حيث الكواكب والنجوم والشمس والقمر . وهناك السماء التى صعد إليها إيليا وأخنوخ ، والسماء الثالثة التى اختطف إليها بولس الرسول أى الفردوس .

أما السموات هنا فتعنى سماء السموات . فهى علو أكثر ، لم يبلغه أحد من قبل ، كما قال السيد المسيح " ليس أحد صعد إلى

السماء إلا الذى نزل من السماء ، أين الإنسان الذى هو فى السماء"
(يو ٣: ١٣) .

إنها سماء السموات ... (امل ٨ : ٢٧) .

أى لو اعتبرت كل هذه السموات أرضاً ، لصارت هذه سماء
لها، إنها أعلى علو، حيث عرش الله . وكما قيل " السماء هي
كرسى الله، والأرض موطن قدميه " .

★ ★ ★

هنا نذكر علو الله وعظمته ...

إن الله ليس أباً عادياً ، بل هو أب السموات : فيه الحب
والعاطفة والهيبة والوقار . وكلمة فى السموات تعطينا فكرة
ارتفاع قدر هذا الأب .

إن الله فى سماء السموات ، وهكذا يتضح الإتضاع الكبير ..
فإن أبانا الذى فى السموات مع ارتفاعه العظيم هبط لنا نحن
المتواضعين والله الذى فى سماء السموات وخالق سماء السموات
يكلم الأرضيين والترابين ..

أنت يارب أعلى من تفكيرى ومستوى ادراكى . ومها حاولت
أن أفهم علوك لا أستطيع أن أفهم العلو فى جوهرك وفى وضعك
المطلق .. والوضع البسيط الذى أفهمه كمخلوق بشرى ترابى

إدراكه ضعيف ، أنك في السموات وأنك مع علوك الجبار رضيت
أن تسميني إيناً وتسمى ذاتك أباً .

لعل الإنسان يتهاون . وفيما هو يذكر محبة الله كآب ، ينسى
هيئته كاله .

ففيما نقول في دالة يا أبانا ، نعود فنخشع حينما نذكر أنه في
السموات . وحينئذ تتسحق نفوسنا ونقول : من نحن الأرضيين حتى
نخاطب ساكن السماء وخالق السماء ، الذي حوله الملائكة ورؤساء
الملائكة والشاروبيم والسارافيم والجمع غير المحصى الذى للقوات
السمائية .

هنا وتتضع نفوسنا ، ونذكر أننا تراب ورماد، ونذكر أنه من
تواضع الله سماحه بأن يستمع إلينا .

أقول هذا ، لأنه كثيراً ما يحدث أن عواطف الحب والدالة التى
تحملها كلمة أبانا ، تتسببنا عظمة الله وجلاله وهيئته . وباسم المحبة
نفقد مخافة الله ، ونفقد توقيرننا له ، ولا تكون فى صلواتنا علامات
الإحترام اللائق ، ولكنك بعبارة (فى السموات) تقول :

أنا فى الدالة التى أخاطب بها أبى، لا أنسى الهيبة التى أتحدث
بها مع إلهى .

لهذا بعبارة (فى السموات) نسجد وتلمس رؤوسنا الأرض ،

ونركع ونخشع ويكون لنا الزى الحسن اللائق بالصلاة ، ونخلع
أحذيتنا لأن الماكن الذى نقف فيه هو موضع مقدس .
وحيثما نقف ، يكون ذلك بغير تراخ ، وبغير طياشة فكر أو
طياشة الحواس ، إنما بتركيز وتوقير ، لننا نكلم أباً هو فى
السموات. بل أن السماء ليست ظاهرة قدامه . وإلى ملائكته ينسب
حماقة كما يقول الكتاب (أى ٤ : ١٨).



أبانا الذى فى السموات .. نحن فخورون أن لنا أباً فى السماء
نتحدث إليه ونسعد به .. وأين فى الناس أب مثل أبى وداود يقول
ليس لك شبيه فى الآلهة يارب .. يارب من مثلك . إن أبانا هو الله
غير المحدود الذى لا يحد فى كمالته وصفاته ...

أبانا .. عندما أكلمك لا يمكن لقلبى أن يلم بما فىك . إننى أكلم
الله الكامل فى كل شئ .. القدوس وحده أكلمه فى السموات .

وكلمة السموات ترفع أفكارنا من الأرض إلى فوق لكى تترك
أفكارنا التراب والمادة وتصعد إلى فوق .

يا أبانا الذى فى السموات منذ أحببتك أحببت السموات من
أجلك، وعندما بدأت أفكر فى السماء من أجلك .. السماء بالنسبة لك
الموطن الذى ألتقى بك فيه .. أنا لا أحب السماء إذا لم توجد فيها

فالأرض أفضل منها نحن نحب السماء من أجلك . ويا ليتنا نفكر
في السموات .

عندما نحب السماويات نتقى قلوبنا ، وإذا أردتم أن تصلوا إلى
نقاوة الفكر .. فكروا في السماء أكثر من التفكير في الأرض الذى
يجلب المتاعب ، أن مشكلتنا الأولى أننا لانفكر فى السماء .. نحن
نفكر فى التراب والجسد والناس .. فكروا فى السماويات ..

**ونقول فى السموات لترتفع أفكارنا فوق مستوى الأرض
والأرضيات .**

فمع أن الله فى كل مكان ، إلا أننا فى الصلاة نرفع أنظارنا
إلى فوق ، متذكرين عظمة الله وعلوه ، وأيضاً ساحبين أنفسنا من
الأرضيات لكى تعلقوا إلى حيث الله .

كما أن المنارة فى الكنيسة تشير إلى أن الله فوق ، وأن الذى
يصل إليه لابد أن يرتفع عن المستوى الأرضى ، ويظل يعلو ويعلو
حتى يصل إلى الصليب فيصل إلى الله .

★ ★ ★

وفى عبارة السموات نتذكر أيضاً مستقرنا الأبدى مع الله .
المسيح سيأتى فى مجيئه الثانى على السحاب وننظر إليه وهو
فوق فى السماء ، كيما يخطفنا معه إلى السحاب ، ونكون كل حين

مع الرب (اتس ٤ : ١٧) .

نتذكر هذا ، فنذكر أنه يجب أن نتسامى ، ونعلو على مستوى
المادة والتراب والأرض ، لنكون مع الرب فى السماء .
ونذكر أنه ينبغى أن نسلك كأهل السماء ، لنكون معه فى
السماء .

حيث الملائكة وأرواح القديسين ، ولا نصل إلى السماء ، إلا إذا
سلطنا بالروح ، وكنا أيضاً كالملائكة .

وهناك قديسون ارتفعوا إلى هذا المستوى ، وأطلق عليهم لقب
ملائكة ، كيوحنا المعمدان ، وكابائنا السواح والمتوحدين الذين قيل
عنهم أنهم بشر سمائيون أو ملائكة أرضيون .

هؤلاء لم يعيشوا فى السماء ، ولكنهم حولوا الأرض إلى
سماة بحياة الروح التى عاشوها ، وقيل عنهم إنهم كواكب البرية .
لأن البرية صارت سماة ...

والله الذى فى السموات ، هو أيضاً فى هذه الأماكن المقدسة
التى صارت سموات يسكن الله فيها .

★ ★ ★

الكنيسة أيضاً تشبه السماء .

ونحن نبنيها على هذه الصورة ، الأنوار التى فيها تذكرنا بنجوم

السماء . والخدام الذين فيها يذكروننا بملائكة السماء . فالكنيسة
سماء لأنها بيت الله ، وبيت الملائكة ، ومسكن الله مع الناس .
فالله وهو موجود في الكنائس ، في بيوت العبادة ، هو في السموات
بهذا المعنى .

ولقد دعيت العذراء سماء .

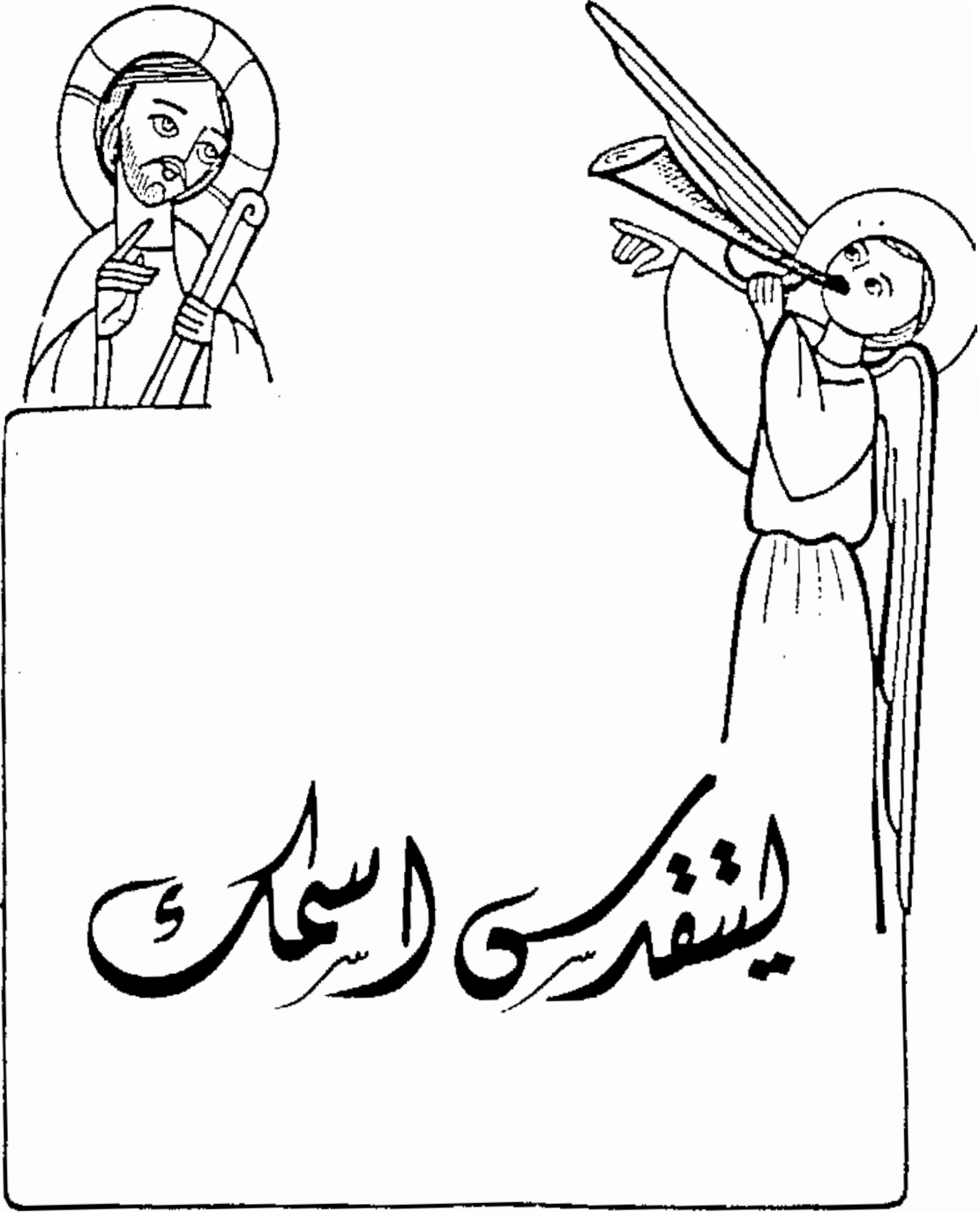
لأنها أيضاً صارت مسكناً لله فهي إذن سماء ثانية ، سماء
حقيقية بكل ما تحمل الكلمة من معنى بحلول الله فيها .

ونحن نصير سموات بمعنى مبسط عن هذا بكثير ، حينما نصير
هياكل للروح القدس . وكما قيل في الشعر :

في سماء أنت حقاً إنما

كل قلب عاش في الحب سماك .

هذه هي أيضاً سموات يسكن فيها الله ، أعنى القلوب النقية
المملوءة من محبته .



ایستغفار و ایسحاری

ليتقدس اسمك

معنى التقديس

إننا هنا نخاطب أبانا الذى فى السموات ، أى المرتفع عن كل مستوياتنا ، وعن كل حواسنا "الذى لم يره أحد قط" (يو: ١٨) . هذا الإله العالى فوق كل علو ، الله غير المرئى وغير المدرك وغير المحدود ، نخاطبه قائلين " ليتقدس إسمك" . فما معنى هذه العبارة ؟

إن إسم الله قدوس بطبيعته ، وليس محتاجاً إلى تقديس من الناس .

ونحن نصلى له قائلين " قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت ، السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس" .. " قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى لا يموت" . وقد أخذنا تسبحة الثلاثة تقديسات من تسبحة السارافيم التى سمعها أشعيا النبى (أش: ٦: ٣، ٢) . فما معنى عبارة " ليتقدس إسمك " إذن ؟

إننا لا نطلب أن يتقدس إسم الله ، إنما نطلب أن يكون مقدساً
فى حياتنا، نستعمله بما يليق به من قدسية ، كما هو مقدس
بطبيعته .

فلا يتجراً أحد على إسم الله بما لا يليق .

★ ★ ★

* إنها صلاة مرفوعة إلى الله من جهة الإلحاد الموجود فى
العالم، بسبب الملحدين الذين ينكرون وجود الله، ولا يعترفون
باسمه، ولا يوقرون هذا الإسم، بل يهزأون به ويشككون الآخرين
ويعثرونهم.. إننا نطلب أن يعرف هؤلاء أبانا الذى فى السموات ،
ويقدسوا اسمه ...

كأنما نطلب مثلاً من أجل آلاف الملايين فى الشرق الأقصى
الذين لا يعرفون إلها ، ولا يوجهون صلواتهم إلى اسمه القدوس ،
وإنما إلى إسم آخر ، مثل براهما أو بوذا أو كونفوشيوس .. أو أننا
نصلى من أجل الملايين من أعضاء القبائل البدائية وفى بيئات كثيرة
من بلاد العالم التى لا تعرف إسم الله ، إنما تعبد الأرواح، أو النار
أو أبطال أساطيرهم. فنحن نقول " ليتقدس اسمك عند هؤلاء
وأولئك" .

★ ★ ★

* وكما نطلب أن يكون إسم الله مقدساً عند الملحددين
وأصحاب الديانات البدائية ، نطلب أن يكون مقدساً عند المجدفين
عليه .

أولئك الذين يجدفون على الرب بسبب وبغير سبب. ويظنون أن
الله هو السبب فى كل ما يحل بهم من فشل أو مرض أو كوارث أو
موت أحبباء وأقرباء ! فيجدفون على اسم الله القدوس ، ويشتمون
ويقولون ما لا يليق . أو يتهمون الله بأنه فى سماه لا يهتم بالبشر،
تاركاً الظلم فى غير مبالاة منه ، وبلا ضبط ولا رعاية للكون !!

وهكذا تتحول مشاكلهم الإجتماعية والنفسية إلى تجاديف على
اسم الله . بعكس أيوب الصديق ، الذى فقد كل شئ . ومع ذلك
وهو فى عمق الضيقة ، بارك الله قائلاً " الرب أعطى ، الرب أخذ.
فليكن إسم الرب مباركاً " (أى ١ : ٢١) .

هناك أشخاص إن حل بهم ظلم يجدفون على اسم الله ! وإن
صلوا صلوات ورأوا أنها لم تستجب ، يجدفون أيضاً !

كما لو كان الرب لا يرى ولا يسمع بما يجرى فى الأرض ،
ولا يبالى بطلبات الناس . ونحن نحتج على هؤلاء ، ونقول للرب :
ليتقدس إسمك ، فى السعة وفى الضيقة ، فى الراحة وفى التعب،
مهما كانت الظروف الخارجية. وفى نفس الوقت نصلى من أجل

الناس الذين تهزهم الضيقات فيخرجون عن نطاق تقديس إسم الله .

إسمك يارب هو هو لا يتغير :

أنت هو الراعى الصالح ، وأنت هو الأب الحنون ، وأنت الحافظ والساتر والمعين والمخلص والمحب والشفوق، مهما كانت الأمور تبدو مظلمة أمامنا .

ليتقدس اسمك على كل فم ، وفى كل قلب وفكر ، مهما كانت الظروف المحيطة ونوعية نظر البعض إليها ... وكأننا بعبارة يتقدس اسمك ، نصلى من أجل الذين تهزهم الضيقات، حتى لا يخطئوا إلى اسم الله فى آلامهم . ولا يبدو اسم الله أمامهم فى جماله الأول وفى محبته الأولى .

★ ★ ★

* عبارة "يتقدس إسمك" نقصد بها أيضاً عدم النطق باسم الرب باطلاً " (تث ٥ : ١١) فلا يستخدم مثلاً فى اللهو والعبث .. كما يستخدمه البعض فى الأغاني ، وفى الفكاهات ، وفى الحكايات الماجنة . وحينما يسمعون أغنية تعجبهم ، أو حتى فكاهات غير لائقة . فيستخدمون إسم الله فى إظهار إعجابهم بأمر قد لا تكون روحية على الإطلاق ... أو كما يستشهدون باسم الله كذباً ، أو فى الضرر . كأن يقسم إنسان باسم الله أقساماً مغلظة أنه

سوف يؤذى إنساناً أو ينتقم منه .. أو يستخدم اسم الله بأسلوب التهكم ، وفي أمور تافهة .. أو يتعود النطق بهذا الإسم فى كل أحاديثه ، بغير خشوع وبغير إحترام ... ونحن نصلى أن يتقدس إسم الله فى أفواه كل هؤلاء. فلا ينطقون به إلا بكل تقدير وإجلال.

ونحن حينما نذكر إسم الله ننحنى فى خشوع .

وبخاصة حينما نقول قدوس قدوس ، أو حينما نقول باسم الأب والإبن والروح القدس. أو حينما نقول المجد للأب والإبن والروح القدس (ذكصابتري ..) .

يقال أن أحد السادة كان له عبد مؤمن بار . وكان هذا السيد يحلف كثيراً باسم الرب بلا مبالاة ، ويستشهد باسم الرب فى التافهات. ولم يكن عبده البار يستطيع أن ينصحه أو يبيته . وإنما كان كلما ينطق هذا السيد باسم الرب ، ينحنى العبد أو يسجد إلى الأرض . فتعجب السيد من ذلك ، وسأله عن السبب، فأجاب : كيف لا أسجد وأنا أسمع إسم إلهى العظيم الذى خلق السماوات والأرض، الذى تسبحه الملائكة ورؤساء الملائكة وكل القوات السمائية؟! .. فكان هذا العبد درساً لسيدته الذى تخشع ، وأبطل النطق باسم الله باطلاً .

لعلنا أيضاً نتعود فى تقديس إسم الرب ، أن نمتنع عن الحلفان..

مَا هُوَ اسْمُ الرَّبِّ؟

يذكرنى هذا السؤال بقصة وردت فى سفر القضاة ، عن منوح وإمرأته لما بشرهما الرب بميلاد ابنهما شمشون. فسأل منوح الرب عن اسمه فأجابته " لماذا تسأل عن إسمى وهو عجيب؟! " (قض ١٣: ١٨). وقد تكرر هذا أيضاً فى سفر أشعياء النبى، إذ قيل " ويدعى اسمه عجيباً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً ، رئيس السلام " (أش ٩: ٦) .

نعم إن الرب عجيب فى كل شئ .

عجيب فى أزليته، وعجيب فى قدرته على الخلق، من العدم..! عجيب فى كونه غير مدرك وغير مرئى .. عجيب فى تجسده من العذراء وفى أخلائه لذاته.. عجيب فى قيامته وصعوده إلى السماء. عجيب فى كل معجزاته التى عملها ، حتى سميت عجائب .

وقيل له فى المزامير " أىّ إله عظيم مثل الله؟! أنت الإله الصانع العجائب " (مز ٧٧: ١٣ ، ١٤) .. الصانع العجائب وحده" (مز ٧٢: ١٨) وأتذكر عجائبك منذ القدم ، وألهج فى جميع أعمالك" (مز ٧٧: ١١) .. ويتعمق المتأمل فى عجيبه حتى يقول :
أيها الرب إله الجنود ، من مثلك؟! (مز ٨٩: ٨) .

يا الله الذى صنعت العظام ، يا الله من مثلك؟! (مز ٧١: ١٩)
"ليس لك شبيه فى الآلهة يارب" من يتأمل فى أحكام الله وطرقه

فهي فوق الفحص ، وفوق الإستقصاء (روا ١١ : ٣٣) .

عجيب هو الله في قدرته على كل شيء :

هو الفاحص القلوب والكلى ، القارئ الأفكار، العارف بالغيب والخفيات، الذي يعرف مشاعر الناس وأحاسيسهم ونياتهم ...
الله الآتى على السحاب، الماشى على أجنحة الرياح (مز ١٠٤ :
٣) . الذى ليس هو فقط عجيباً ، بل هو صانع العجائب أيضاً .
هذا الإله العجيب أيضاً فى تواضعه، وفى تعاليمه السامية، وفى محبته للبشر، وفى غفرانه، وفى الخلاص العظيم الذى قدمه لنا .
وكلما نتأمل إسمه العجيب ، نصاب بالدهش والذهول ، وتقف عقولنا عن الإدراك ...

عجيب فى تحويله للناس ، وكسبه لهم ...

الجندى الذى طعنه بالحربة ، تحول إلى شهيد هو القديس لنجينوس! وأريانوس أقسى ولاية ديوقلديانوس ، تحول إلى قديس شهيد أيضاً ..!! حقاً يارب أنت عجيب . ما أعجب أعمالك! كيف حولت شاوول الطرسوسى مضطهد الكنيسة إلى أعظم رسول فى المسيحية؟! وكيف حولت مريم المجدلية التى كان فيها سبعة شياطين إلى مبشرة للرسول بالقيامة؟! وكيف حولت مريم القبطية الخاطئة إلى قديسة سائحة؟!

حقاً إن اسم الرب عجيب ، ويشمل أسماء كثيرة .

ولست أدري بأى اسم ننادى هذا الأب السماوى !

هو الرب ، وهو الله ، وهو عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا (مت ١: ٢٣) . وكان يدعى فى العهد القديم ، الوهيم ، وأدوناي ، ويهوه ، الكائن الذى يكون . وفى سفر الرؤيا يقول عنه "الكائن ، والذى كان ، والذى يأتى ، القادر على كل شئ" (رؤ ١: ٨ ، ٤) . وقيل عنه أيضاً " ملك الملوك ، ورب الأرباب" (رؤ ١٩: ١٦) . و"ملك القديسين" (رؤ ١٥: ٣) .

هو القدوس وحده (رؤ ١٥: ٤) ، وهو الصالح وحده (مت ١٩: ١٧) ، هو الخالق ، وهو الديان ، " ديان الأرض كلها" (تك ١٨: ٢٥) ، وهو فاحص القلوب والكلى (مز ٧: ٩) (رؤ ٢: ٢٢) . هو الأزلئ (عب ٩: ١٤) ، وهو الأبدئ (أش ٩: ٦) ، الموجود فى كل مكان ، غير المحدود .. هو الحق والحياة (يو ٤: ٦) .

وهو الألف والياء ، البداية والنهاية ، الأول والآخر (رؤ ١: ٨ ، ١١ ، ١٧) . هو عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا (مت ١: ٢٣) وهو المخلص ، وهو النور الذى لا يُدنى منه (اتى ٦: ١٦) . ويعوزنا الوقت إن تكلمنا عن كل أسماء الله وصفاته . على أن المسيحية قدمت له اسماً آخر هو المحبة .

وهكذا قال القديس يوحنا الرسول " الله محبة. من يثبت في المحبة، يثبت في الله، والله فيه" (ايو ٤: ١٦) .

وقدمه لنا السيد المسيح باسم الآب .

وأحياناً باسم الآب السماوى (مت ٦: ١٤ ، ٢٦ ، ٣٢) .

ونحن في الصلاة الربية ندعوه " أبانا الذى فى السموات " (مت ٦: ٩). وقد تكرر هذا التعبير كثيراً فى العظة على الجبل

(مت ٥: ١٦ ، ٤٨) (مت ٦: ١) ، (يو ٧: ١١ ، ٢١) .

كل كائن له اسم واحد ، أو اسمان أو ثلاثة .. أما الله ، فإن أسماءه لا تحصى .

قبأى اسم تناديك يارب ؟

هل نقول أيها الراعى الصالح (يو ١٠: ١١ ، ١٤) أم " أيها النور الحقيقى" (يو ١: ٩) أم تقول " أيها الطبيب الحقيقى الذى لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا" ، كما نقول فى أوشية المرضى؟ أم أيها الثالوث القدوس ، الآب والإبن والروح القدس (مت ٢٨: ١٩) (ايو ٥: ٧) أم أيها الملك السماوى المعزى ؟ أم " ضابط الكل وصانع الخيرات" كما نقول فى صلاة الشكر ؟ .. يكفى أن نردد ما نقوله فى التسبحة .

" إسمك حلو ومبارك ، فى أفواه قديسيك " .

فمن حلاوة إسمك فى أفواهنا نريد أن نردهه باستمرار ، لأنه

يفرح قلوبنا . لذلك نقول في صلاة التسبحة :
أعطي فرحاً لنفوسنا ، تذكّار إسمك القدوس ...
وكما قال داود النبي في المزمور الكبير " محبوب هو إسمك
يارب، فهو طول النهار تلاوتى" (مز ١١٩) .

فاعلية هذا الاسم

* مجرد إسمك يارب يكون تعزية في الضيقات ، فأنت هو
الملك السمائي المعزى . فليتقدس إسمك إذن في كل قلب وفكر
وفهم، لأنه مصدر التعزيات والفرح .

لذلك كلما تحيط بنا ضيقة ، ونقول يارب ، نتعزى . مجرد أن
نتذكرك نتعزى ولهذا نحن نصلى ونقول لك "أيها الملك السمائي
المعزى" ...

كلما أتذكر إسمك المدبر ، الحافظ ، المعين ، السائر ، ضابط
الكل ، صانع الخيرات ، محب البشر ، الغافر الرحيم، حينئذ يمتلئ
القلب عزاء وسروراً وفرحاً ونعيماً ، ونقول في صلواتنا .. يا مدبر
كل أحد، تعهدنا بخلصك . هنا تخلصنا من جميع الشياطين .

لهذا كان أبائنا يجدون لذة في ترداد إسمك آلاف المرات كل

يوم .

* مجرد ذكر اسمك يارب يخيف الشياطين .

* وبذكر اسمك يكون حضورك فى وسطنا .

لأنك أنت قلت " حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمى ، فهناك أكون فى وسطهم " (مت ١٨ : ٢٠) . وحينما تكون فى وسطهم يرتعب الشياطين ويخافون . لذلك نحن دائماً نبدأ الصلاة بإسمك فنقول باسم الأب والإبن والروح القدس . والذين يعتمدون ينالون المعمودية بهذا الإسم (أع ٢٤ : ٣٨) ، فتخاف الشياطين وتتركهم .

* إسمك عون فى الضيقات ، كما قال الحكيم فى سفر الأمثال :

" إسم الرب برج حصين، يركض إليه الصديق ويتمنع " (أم ١٨ : ١٠) كل من يضع إسم الله على شفتيه أو فى قلبه ، يشعر بقوة الله معه، ويستطيع باسم الرب أن يعمل عملاً .

وهنا نذكر داود النبي حينما تقدم لمقاتلة جليات الجبار .. قال له "أنت تأتى إلىّ بسيف وبرمح وبترس . وأنا آتى إليك باسم رب الجنود.." (١صم ١٧ : ٤٠) . وباسم الرب انتصر داود الصبى على جليات الجبار . وليس الإنتصار فقط على الأعداء، وإنما على الشياطين أيضاً . فيقول داود النبي "اللهم باسمك خلصنى" (مز ٥٤ : ١) ويقول أيضاً فى المزمور " نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين . الفخ إنكسر ونحن نجونا . عوننا باسم الرب الذى صنع

السماء والأرض " (مز ١٢٤ : ٧ ، ٨) .

وما أكثر ما أنقذه إسم الرب في هجمات الأعداء عليه (مز ١١٨)
هنا ، وأتذكر قصة مدرس وتلميذه :

خرج مدرس وتلميذه في رحلة . وكانت هناك مشاكل كثيرة خاصة بالمدرسة وبالرحلة . وحلّ وقت النوم . فرقد التلميذ وسبح في نوم عميق . أما المدرس فظل ساهراً يفكر في المشاكل ، ولم يستطع أن ينام . وأخيراً أيقظ تلميذه وسأله : كيف استطعت أن تنام ، وأنت على علم بكل المشاكل !؟

وهنا سأل التلميذ أستاذه : هل تؤمن أن الله كان يدبر الكون قبل أن نولد؟ فأجاب المدرس : نعم أوّمن . فسأله التلميذ ثانية : وهل تؤمن أن الله سيدبر الكون بعد أن نموت؟ فأجاب المدرس : نعم هو قادر أن يدبر الكون بعد أن نموت ...

وحينئذ قال له التلميذ : لبيك إذن يا أستاذي تمام ، وتترك الله يدبر هذه الليلة ، ويدبر المشاكل التي تضايقتك !..
لذلك أحياناً يكون إنسان مرتبكاً بمشكلة ، فيقول له صديق مؤمن " قل يارب ، والمشكلة تتحل " .. مجرد ذكر إسم الرب يطمئن في المشاكل ويريح النفوس ...

مجرد أن نذكر إسم الرب ، أو نقول ربنا موجود .

* باسم الرب أيضاً تصنع العجائب والمعجزات .

وهكذا صلى المؤمنون في بداية العصر الرسولي قائلين "امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة . بمد يدك للشفاء. ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع " (أع: ٢٩ ، ٣٠) .

ولما أقام القديس بطرس الرجل الأعرج عند باب الجميل وانذهل الناس ، قال لهم بطرس "لماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى؟! أنتم أنكرتم القدوس البار ... ورئيس الحياة قتلتموه .. وبالإيمان باسمه ، شدد اسمه هذا الذى تنظرونه.. " (أع: ٣: ١٢ - ١٦). وذلك لأن القديس بطرس قال للرجل الأعرج "باسم يسوع الناصرى قم وأمش " (أع: ٣: ٦) " فوثب ووقف وصار يمشى " ... حتى فى اليوم الأخير سيقولون له " أليس باسمك تتبأننا، وباسمك أخرجنا شياطين " .

وقد وعد السيد المسيح تلاميذه قائلاً " وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يخرجون الشياطين باسمى، ويتكلمون بألسنة جديدة.. " (مر: ١٦: ١٧) .

* إسم الله يمنح الإنسان استحياء من الخطية :

فمهما كان الإنسان محارباً بالفكر ، فإنه إذا سمع إسم الله يستحي، ويخاف من الإستمرار فى فكر الخطية. لذلك فإن الخطاة

المتعلقين بالخطية ، يحاولون أن يهربوا من إسم الله ، لأن تذكرهم له يتعب ضميرهم ، ويجدون هاتفاً في داخلهم ضدهم . وهكذا فإن الشياطين إذا حاربت إنساناً ، تحاول أن تنسيه إسم الله . وإذا أوصلته إلى حالة من العبودية للخطية، فإنه هو نفسه لا يحب أن يسمع إسم الرب ، ولا شيئاً يتعلق بالرب .

إسم الله حتى لو لفظه طفل صغير ، يكون له تأثيره وقوته :
كان يقول ربنا شايف ربنا سامع ...

هنا ونتعرض إلى موضوع هام وهو :

كيف يمكننا أن نقدر إسم الله في حياتنا وفي أفعالنا ؟

كيف نقدر إسم الله ؟

أولاً : نقدر إسم الله في صلواتنا .

لأننا في وقت الصلاة ، نذكر إسم الله بكل خشوع وإكرام ، ونتذكر ما في الله من قدسية وعظمة وحب ، وتقف أمامنا كل الصفات اللائقة بالله .

لذلك نحن دائماً نبدأ صلواتنا باسم الله ، باسم الأب والإبن والروح القدس . باسم الله القوي . وأيضاً جميع أسرار الكنيسة نبدأها باسم الله . وباسم الله تحل كل بركة .

وكما نقس إسم الله فى صلواتنا ونحنى ونحن نذكره ، كذلك
نقدس إسم الله فى حياتنا وفعالنا .

هذا الإسم الذى دعى علينا ، لما آمننا به ، والذى قد يجدف عليه
بسببنا إذا أخطأنا ولم نسلك كما يليق .. لذلك إذا أردنا أن نبعد
التجديف عن إسم الله ، ينبغى أن نسلك فى كمال وبر ، كثيرون
كانوا ينضمون إلى الإيمان ، حينما يرون الأعمال الصالحة التى
للمؤمنين . وكثيرون كانوا يتقدمون إلى الإستشهاد ، حينما يرون
إيمان وبسالة الشهداء .

لاشك أن أعمال القداسة تمجد إسم الله ، وتظهر طريقه المنير .
بل هى برهان عملى على قوة الله التى يهبها لأولاده ، فيمكنهم بها
أن يسلكوا حسناً .. وأن يبرهنوا عملياً على أن وصايا الله ليست
مثاليات خيالية ... إنما هى قوة الروح تعمل فى الكلمة ...

وحينما يراك الناس ناجحاً فى حياتك وفى خدمتك ، إنما يمجدون
الله الذى جعل أولاده هكذا ناجحين ، ويباركون إسم الله الذى
يرعى أولاده ويحوظهم بعنايته .. وعكس ذلك إن كنت فاشلاً وفى
نفس الوقت تنتسب إلى الكنيسة ، فهل تذكر هذا وأنت تقول لرب
"ليتقدس إسمك" . وكأنك تقول هذا الإسم الذى دعى على ، فليكن
مقدساً أمام الجميع ، فى حياتى وحياة إخوتى جميعاً ...

وكانها صلاة ترفعها إلى الله أن يهبك القوة التي بها تمجد إسمه
على الأرض ...

★ ★ ★

★ نقّس إسم الله بسلوكنا الحسن ، كما قال الرب :
" لكى يروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذى فى
السموات" (مت ٥ : ١٦) .

يرى الناس فيكم صورة الله ومثاله ، فيحبون الله بسببكم
ويقدسون إسمه . وبالعكس إن كان سلوكنا رديئاً ، ما أسهل أن
يقول الناس " هؤلاء هم الذين يحملون إسم المسيح ..! ما تأثير
المسيح وتعاليمه المثالية فى حياتهم؟! كما قال القديس بولس الرسول
لأهل رومية " لأن إسم الله يجذف عليه بسببكم بين الأمم" (رو ٢ :
٢٤) .

حينما يراك الناس ناجحاً فى حياتك وفى خدمتك ، يمدون الله
الذى جعل أولاده هكذا ناجحين وقديسين ...

فهل حياة كل منا تمجد الله ، وتجذب الناس إلى إسم المسيح ..؟
يا ليت كل منا يراجع نفسه وكل ما عمله ، حينما يذكر فى
صلاته عبارة " ليتقدّس إسمك" .. سواء من النواحي السلبية أو
الإيجابية .

★ نمجد إسم الله أيضاً بأن تنسب إليه كل خير .

نعمل كل شئ لأجله، من أجل مجد إسمه ، وكل خير يعمله الله عن طريقنا ، ننسبه إلى الله وليس لأنفسنا . ونقول مع المرتل "ليس لنا يارب ليس لنا، لكن لإسمك القدوس أعط مجداً " (مز ١١٥ : ١) . ونختفى نحن لكي يظهر إسم الرب في كل خدمة نقوم بها . ونجعل قدوتنا في ذلك قول القديس يوحنا المعمدان :

"ينبغي أن ذاك يزيد ، وأنى أنا أنقص" (يو ٣ : ٣٠) .

ومثال ذلك أيضاً القديس بطرس الرسول، الذى التفت الناس حوله، وحول القديس يوحنا، بعد شفاء الرجل الأعرج المستعطي عند باب الهيكل .. حينئذ قال القديس بطرس للناس : ما بالكم تتعجبون من هذا؟ ولماذا تشخصون إلينا ، كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى (يو ٣ : ١٢) . وبدأ يوجه أنظارهم إلى الرب ، قائلاً " وبالإيمان باسمه، شدد إسمه هذا الذى تنتظرونه" . وهكذا بدلاً من إعجابهم بالرسول وبالمعجزة، تحول الأمر إلى قيادتهم للإيمان.. وبهذا تمجد إسم الله عن طريق إنكار الرسل لذواتهم ، وتركيزهم على إسم الرب .

إن في كل ما عمله ، وجه أنظار الناس إلى الله .. إذا أعطيت أحد شيئاً ، اشعره أن العطية هي من الله وليس منك وهكذا يشكر

الله على عطائه ... وإن قمت بخدمة ناجحة ، قل : نشكر الله الذى تدخل فى هذا الموضوع وأنجحه. نشكره لأنه - تبارك اسمه - أعطانا نعمة فى أعين فلان وفلان . وبارك العمل .. وفى إنقاذك لأى إنسان، إشعره أن الله هو الذى أنقذه .

وإذا زرت مريضاً ، فلا تركز على الطبيب وعلى الدواء ، وإنما على الله الذى يشفى، الذى هو الطبيب الحقيقى لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا ...

★ إشعر الناس باستمرار أن الله هو مصدر كل نعمة ومعونة.
وكل بركة ننالها ، هى من الله . والأب الكاهن حينما يبارك إنساناً ، إنما يقول له " الله يباركك " .. وفى البركة الختامية لكل إجتماع، يصلى ويقول: " ليتراءف الله علينا ويباركنا " ..
كذلك الله هو مصدر كل عطية .. إنسان ينجب إنناً فيقول " الله أعطانى إنناً " .. وإنسان يفتنى فى حياته فيقول " خير الله على كثير " ... وآخر ينجو من ضيقة ، فيقول " كنت فى ضيقة والله أنقذنى " ...

★ ★ ★

★ وهكذا فليكن إسم الرب على لسانك باستمرار ، وحتى فيما بينك وبين نفسك .

لا تركز على ذاتك، وماذا فعلت، إنما على الله وكم فعل الرب بك. لا تقل أنا، وإنما نعمة الله العاملة فيك، وقوة الله العاملة معك. واذكر قول الرب "بدونى لا تقدرون أن تعملوا شيئاً" (يو ١٥ : ٥). وردد باستمرار قول المزمور: "إن لم يبن الرب البيت، فباطلاً تعب البناؤون. وإن لم يحرس الرب المدينة، فباطلاً سهر الحارس". وهكذا يتقدس إسم الله فى قلبك وفى إيمانك ، وفى حديثك مع الناس .

الهج باسمه النهار والليل ، فى خلوتك وأمام الناس . فى صلواتك وفى مساعدتك للناس، وفى حياتك العملية والاجتماعية ... أولاً يدخل إسم الله فى قلبك ، وحينئذ يظهر على لسانك وفى كل معاملاتك وتصرفاتك .

★ ★ ★

★ وأنت تقديس الله أيضاً بالكراسة وخدمة الكلمة .

لأنك بالكراسة إنما تقدم إسم الله للناس ، تعرفهم إسمه، تجعل لهم صلة به ، فيرددون إسمه فى كل حين ، ويؤمنون بهذا الإسم ويذكرونه .

وكان هذا هو الذى فعله السيد المسيح بالنسبة إلى الأب ، وهكذا قال له فى صلاته الطويلة فى (يو ١٧) :

" أنا أظهرت إسمك للناس الذين أعطيتني من العالم .. وقد حفظوا كلامك " ، " أيها الأب البار ، إن العالم لم يعرفك ، أما أنا فعرفتك .. وعرفتهم إسمك وسأعرفهم ، ليكون فيهم الحب الذى أحببتني به " (يو ١٧ : ٦ ، ٢٥) .

إذن هدف الكرازة هو الله نفسه . ليست الخدمة مجرد نشاط وحركة . كلا ، بل هى أن يعرف الناس إسم الله ويؤمنوا به ويتعلقوا به ...

على أن يكون إسم الله حلواً فى فكر الناس وفى مشاعرهم . حسناً أن تعرف الناس بالله . ولكن أى إله؟ تعرفهم بالله المحب الحنون الطيب، الذى يحبهم حتى المنتهى الذى فداهم وخلصهم ، ومازال يعمل .

كم عدد الذين عرفوا إسم الرب عن طريقك ؟

وعرفوا كلامه ووصاياهم وطريقه .. بواسطتك . وصارت لهم صلة بالله بسببك . وصار إسم الله يذكر فى بيوتهم ، لأنك علمتهم ذلك ...

تعجبني عبارة قالها شعب إحدى كنائس المهجر للكاهن الذى أرسلته الكنيسة لرعايتهم قالوا له :

لقد عرفنا الله ، يوم عرفناك ...

وهكذا يتقدس إسم الله بعمل الرعاية . فيقول الناس : ما كان أحد يسأل عنا . كنا كغنم لا راعي لها ، إلى أن أرسل الله لنا الأب فلان .. مبارك إسم الرب في كل إحساناته إلينا ...

★ ★ ★

هناك طريقة أخرى تقدس بها إسم الله وهى :

★ حذار أن تخيف الناس من الله ، قدمه لهم بصورة محببة .

أقول هذا لأن البعض يقدم الله للناس فى صورة مخيفة ، ويضع أمامهم وصايا الله ، ومعها جهنم النار إن لم يطيعوا هذا الجبار القادر على إهلاكهم . ولا يزال يهددهم بالهلاك !؟

هنا وأتذكر الأم التى تقول باستمرار لابنها الطفل فى لعبه وتسلياته " اسكت ، احسن ربنا يزعل " .. ودائماً تصور له الله فى صورة كائن غضوب ، يتضايق من كل شئ !! حاشا لله أن يكون هكذا ...

كلا ، يا أخوتى .. فلنقدم للناس إسم الله المحبوب ، الذى نقول عنه: إسمك حلو ومبارك فى أفواه قديسيك .

كثيراً ما شوه البعض علاقة الناس بالله ، عن طريق نشر أفكارهم الخاصة الخاطئة عن الله . أما القديس يوحنا الرسول ، فقد قدس إسم الله أمام الناس بقوله " الله محبة " الله هو النور ،

والراعى ، والحق ، والحياة .

حقاً ، إن الله عال فى السماء ، ولكنه ناظر إلى المتواضعات
على الأرض ، يقيم المسكين من التراب ، والبائس من المزبلة ،
ليجلسه مع رؤساء شعبه ...

إذن عندما تقول فى صلاتك : ليتقدس إسمك ، كأنك تصلى أن
يعطيك الله قوة ، لكى تظهر إسمه للناس ، ولكى تجعل الناس
يحبون هذا الإسم ، إسم عمانوئيل ، الذى هو الله معنا .. وإسم
يسوع ، الذى هو المخلص ، خلص شعبه من خطاياهم ، حسب
بشارة الملاك المفرحة للرعاة ...

أما السيد المسيح فقدم الله لنا كأب حنون ، يعطينا دون أن
نطلب . والقديس يوحنا الرسول يقدم لنا الله قائلاً " الله محبة . من
يثبت فى المحبة ، يثبت فى الله ، والله فيه " (١يو٤ : ١٦) .

اجعل الناس يحبون الله ، واشعرهم بمحبته لهم .

واجعلهم يشعرون أنه قريب منهم جداً . حقاً هو فى السماء ،
ولكن روحه القدس ساكن فى قلوبهم . أنتم هياكل الله ، وروح الله
ساكن فيكم (١كو٣ : ١٦) .. كأنك وأنت تحمل إسم الله إلى الناس ،
تقول لهم مع الملاك " ها أنا أبشركم بفرح عظيم .. " (لو٢ : ١٠) .

*** لا تحمل الناس أحمالاً عسرة الحمل (مت٢٣ : ٤) ولا**

تشعرهم أنهم بسبب الله يحملون نيراً !!

فإن هذا لا يمجد إسم الله... وإنما اجذب الناس برفق فى طريق الرب، وتدرج معهم إلى أن يصلوا... وعلمهم أن يبدأوا يومهم باسم الرب ، ويختموا به يومهم ، ويباركوا به طعامهم وكل عملهم .
إذن فى تقديسنا لإسم الله ، لا نخيف الناس من الله .
وبهذا الوضع أيضاً ، لم يثقل رسل المسيح على الأمم الداخليين إلى الإيمان .

إن تسهيل طريق الوصول إلى الله ، وطريقة الحياة معه ، إنما بهذا يتمجد إسم الله ...

لا تجعل الدين قيوداً أمام الآخرين ، وضياعاً لشخصياتهم وعدم أشعار لهم بوجودهم أمام الوصية التى ترغمهم .
فبهذا الأسلوب ضاع الوجوديون ، الذين ظنوا أن وجود الله إنه يلغى وجودهم ، فجدوا الله ، وأصبح إسمه غير محبوب منهم ...
أما أنت فقدم الله للناس بطريقة تجعلهم يحبون الفضيلة ، وحينئذ يحبون الله ، وبهذا إسم الله يتقدس عندهم .

كل هذه المعانى التى قلناها والتى يمكن أن تضاف إليها ، فلتكز جميعها فى ذهنك وفى تأملاتك ، وأنت تقول للرب : ليتقدس إسمك



آيَاتِ مَلَكُوتِهِ

آيات ملكوت الله

الملكوت

الملك الحقيقي ، والمالك الحقيقي ، هو الله وحده .

إنه يملك على كل شيء ، لأنه خالق كل شيء ، وموجد كل شيء..
يملك الكون كله ، بكل ما فيه من مخلوقات . وهكذا قال المرتل في
المزمور " للرب الأرض وملؤها ، المسكونة وجميع الساكنين فيها "
(مز ٢٢ : ١) .

ثم دخلت الخطية إلى العالم (رو ٥ : ١٢) ، وملك على قلوب
الناس وعلى إرادتهم . وبالخطية دخل الموت ، وإجتاز إلى جميع
الناس (رو ٥ : ١٢) وملك الموت (رو ٥ : ١٤ ، ١٧) ، وأصبح الجميع
تحت سلطانه !

ملك الخطية دون إذن (رو ٥ : ٢١) وملك معها الموت .
وإذ ملك الخطية ، ملك الشيطان ، وأصبح يلقب برئيس هذا

العالم ! (يو ١٤ : ٣٠) أى رئيس هذا العالم الخاطئ .. واستمر
الشیطان یسيطر على الكل ...

اختفى النور ، وملكت الظلمة ، لأن الناس أحبوا الظلمة أكثر
من النور (يو ٣ : ١٩) . لذلك قال لهم السيد فى مناسبة القبض علیه
"هذه ساعتكم وسلطان الظلام " (لو ٢٢ : ٥٣) . لقد منكت الظلمة
على أفكار الناس ورغباتهم ...

وكان لابد أن يستعيد الله ملكه .

كان لابد أن تنتهى دولة الشيطان ، ويطرح خارجاً (يو ١٢ :
٣١) . ويسقط رئيس هذا العالم مثل البرق من السماء (لو ١٠ : ١٨) .
كان النور الحقیقى أتياً إلى العالم (يو ١ : ٩) فملك على العالم
وينقشع الظلام ...

ولكن متى ملك الرب ؟ وكيف ؟

" الرب ملك على خشبة " كما قال المزمور (مز ٩٥) .

أى أنه ملك على الصليب ، واشترانا بدمه (رو ٥ : ٩) ، فصرنا
ملكه .

وعلى الصليب غنت الملائكة بقول المزمور "الرب قد ملك"
فلنتهل الأرض . لتفرح الجزائر الكثيرة " (مز ٩٦) " الرب قد ملك
فلترتعد الشعوب " (مز ٩٦) .

ملكوت الرب إذن مرتبط بالصليب والفداء . ومن هنا كان أبناء الملكوت هم كل المفديين .

وقد تم الفداء ، بموت المسيح على الصليب ، وقت الساعة التاسعة . لذلك فإن مزامير الساعة التاسعة تكثر فيها عبارة " الرب قد ملك " . ولما كان الصليب هو مقدمة الموت ، فإن آخر مزمور في صلاة الساعة السادسة - ساعة الصليب - هو مزمور " الرب قد ملك ولبس الجلال " (مز ٩٢ : ١) .

إذن في قولنا ليأت ملكوتك ، نذكر الفداء العظيم ، فبدون الفداء ما كان ملكوت .

ونحن بعبارة " ليأت ملكوتك " نطلب أن يشمل الفداء كل أحد ، يؤمن به الكس ، ويتمتع به الكل .

وذلك لأن الرب لم يقدم الخلاص لفرد ، وإنما حمل خطايا العالم كله (يو ١ : ٢٩) لخلص الكل بالفداء ...

★ ★ ★

بدأت تباشير الملكوت بميلاد المسيح . واقترب الملكوت بكرازته . وتم الملكوت على الصليب .

ولذلك نجد أن يوحنا المعمدان كان يكرز قائلاً "توبوا فقد اقترب ملكوت السموات " (مت ٣ : ٢) . وكانت هذه هي أيضاً كرازة السيد

المسيح . كان " يكرز ببشارة ملكوت الله. ويقول: قد كمل الزمان ،
واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر ١ : ١٤ ، ١٥) .
ولما أرسل تلاميذه في أول مرة ، أمرهم قائلاً " وفيما أنتم ذاهبون،
اكرزوا قائلين إنه قد إقترب ملكوت السموات" (مت ١٠ : ٧) .
وهكذا كانت الكرازة والبشارة بالملكوت ، هي عمل السيد
المسيح ، وعمل المعمدان الذي سبقه، وعمل الرسل من بعده . بل
كان الملكوت أيضاً طلبية اللص اليمين على الصليب (لو ٢٣ : ٤٣) .
وطلب هذا الملكوت هو صلاة يومية لجميعنا .

فهكذا علمنا الرب - متى صلينا - أن نقول لأبينا السماوي
"ليأت ملكوتك" (لو ١١ : ٢) .. لكي تصبح هذه الطلبية - من عمق
أهميتها- لاصقة بقلوب الكل ، يذكرونها كل يوم وكل ساعة، وفي
كل صلاة ...

ما هو الملكوت؟

هذا الملكوت هو مملكة الله ...

يملك فيها الله بالبر وبالسلام . ولذلك يقال عن الله إنه ملك
السلام ، وملك البر . ونحن نرتل إلى الله قائلين له : يا ملك
السلام، اعطنا سلامك ...

هذا الملكوت هو مملكة القديسين ...

وفى هذا المجال تعجبني أغنية جميلة سجلها القديس يوحنا الرسول فى رؤياه ، سمعها من الغالبيين ، وهم يرتلون فى السماء قائلين " عظيمة وعجيبه هى أعمالك ، أيها الرب القادر على كل شئ . عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين " (رؤ ١٥ : ٣) .

حقاً إن الله هو ملك على القديسين .

منطقياً هو ملك على العالم كله ، كخالق وكإله .. ولكن من الناحية العملية هو ملك على القديسين الذين سلموه حياتهم بالتمام ، يملك عليها ويدبرها حسب مشيئته الصالحة . أما الأشرار فهم متمردون على ملكوته .. الله هو إذن ملك على الذين يفتحون له قلوبهم .

والذين يفتحون قلوبهم هم القديسون ، لذلك فالرب ملك القديسين .

كل أعضاء مملكة الله ، من القديسين . وكل من لا يحيا حياة البر والقداسة ، ليس هو عضواً فى ملكوت الله .
ولأن القداسة هى محبة الإنسان لله من كل قلبه ...
لذلك قال الكتاب " ملكوت الله داخلكم " .

ملكوت الله هو أن يملك الله على قلب المؤمن ، وعلى فكره

وعلى حواسه ، وعلى حياته كلها . فيصبح كل ما فيه ملكاً لله ، مقدساً لله . وبهذا دعى أعضاء الملكوت بأنهم قديسون .. هؤلاء القديسين هم " الذين قبلوه " الذين آمنوا به ، واعتمدوا ، وصاروا أعضاء فى جسده ، أى فى الكنيسة ، يمارسون حياتها ، ويتمتعون بأسرارها المقدسة ، ويحفظون وصايا الرب .

لذلك حسن أن نقول أن مملكة الله هى الكنيسة المقدسة .

ورؤساء الكنيسة ، إنما هم وكلاء لله ، أقامهم على عبيده لرعايتهم ، وسيعطون حساباً عنهم أمامه ... وكل من هو داخل الكنيسة ، محفوظ فى الملكوت . أما الأشرار فإنهم يقفون خارجاً ، فى الظلمة البرانية . لا لأن الله رفضهم من ملكه ، وإنما لأنهم هم الذين رفضوا أن يملك الله عليهم ...

والأبرار يسميهم الكتاب " بنو الملكوت " ...

فلينظر كل إنسان إلى نفسه ، هل هو من أبناء الملكوت ؟

إن الله يريد أن يمتلئ ملكوته بالمؤمنين . وهؤلاء يصرخون إليه قائلين " تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار . استله ، وانجح ، واملِك " . ولكن الله لا يشاء أن يملك إلا بإرادتنا .

إنه يريدنا أن نحب ملكوته ، ونسعى إليه ، لا أن يدخلنا إلى الملكوت قهراً وإجباراً .

الله له الملك . ولكنه وهب الناس حرية الإرادة ، يخضعون بها
لملكه إن أرادوا ، أو لا يخضعون . يسرون تحت قيادته الروحية
أو لا يسرون ...

البعض قبلوه ملكاً . والبعض فى تمرد وخيانة ، صاحوا قائلين:
" ليس لنا ملك إلا قيصر " (يو ١٩ : ١٥) .

★ ★ ★

هنا ونسأل : ما المقصود بـ " نيات ملكوتك " ؟

إنها بلا شك تدل على عدة معانٍ أو مقاصد ، من الممكن أن
تكون موضع تأمل المصلى . فيركز على أحد هذه المعانى أو عليها
كلها :

ثلاثة معانٍ

١ - المعنى الروحى : ملكوت الله على القلب .

إنه الملكوت الداخلى الذى قال عنه الرب " ملكوت الله داخلكم"
(لو ١٧ : ٢١) .. أى أن الله يملك على المشاعر والعواطف والنيات.
ويملك على الإرادة وعلى الرغبات والشهوات، ويملك أيضاً على
الأفكار والحواس. وإذا ملك الرب على القلب، يملك بالتالى على كل
ما يصدر عن هذا القلب. لأن " الإنسان الصالح، من كنز قلبه

الصالح يخرج الصالحات. والإنسان الشرير، من كنز قلبه الشرير
يخرج الشرور" (مت ١٢ : ٣٥) .

لقد تكلمنا عن عبارة (ليأت ملكوتك) ، من جهة الملكوت
الداخلي، الذى به يملك الرب حياة الإنسان كفرد ...

على أن العبارة قد تتسع ، فيشمل الملكوت كل القلوب الخاضعة
للرب. وهنا يكون الملكوت هو الكنيسة ...

وحينما يقول الكتاب إن الإبن سيسلم الملك كله للأب (اكو ١٥ :
٢٤) إنما يعنى إنه سيسلمه الكنيسة ...

٢ - المعنى الثانى ، هو الملكوت بالمعنى الكرازى .

أى ينتشر ملكوتك فى الأرض كلها . ينتشر الإيمان فى كل
الأمم وكل الشعوب ، وفى كل مدينة وقرية .. ويعرف الجميع إسم
الرب، ويسيروا فى طرقه . وهنا تكون الطلبة صلاة إلى الله أن
يعمل روحه القدوس على نشر الإيمان ، ويعطى قوة للكراسة ونعمة
للسامعين ...

وعن الملكوت بهذا المعنى نصلى فى المزمور قائلين :

فلتعترف لك الشعوب يا الله، فلتعترف لك الشعوب كلها
(مز ٦٦) .

وبه يتحقق أيضاً قول المرتل " لرب الأرض وملؤها ،

المسكونة وكل الساكنين فيها " (مز ٢٤ : ١) . أى يصبح العالم كله ملكاً لله، لأنه له ...

وكان الرب يقصد هذا الملكوت حينما قال لتلاميذه " اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإتجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٥ ، ١٦) . وكما قال لهم أيضاً " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الأب والإبن والروح القدس، وعلموهم جميع ما أوصيتكم به " (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) .

هذه هي مملكة الله : كل الذين آمنوا واعتمدوا ونفذوا الوصايا .
مملكة الله هي صورة سفر الرؤيا: الكنائس السبع، وفي وسطها ابن الإنسان ، أى كل الكنائس ، والرب وسطها .
مملكة الله هي المنائر الذهبية ، تشع نوراً على العالم .

★ ★ ★

ونحن نصلى أن يكون جميع الناس ، أعضاء في هذا الملكوت وأبناء للنور . ولأن الأمر لا يمكن أن يتم بمجرد بشرى، لذلك نصلى إلى الله قائلين " ليأت ملكوتك " .

نصلى إليه من أجل الذين لم يعرفوه بعد ، لم يؤمنوا به ، ولم يقبلوه فادياً ومخلصاً . نصلى من أجل البلاد الملحدة، والبلاد التى تعبد عبادات أخرى مثل بوذا وبراهما وكنفوشيوس وأمثالها . ومن

أجل البلاد التي لا تؤمن بالإنجيل . ونقول من أجل كل هؤلاء "ليأت ملكوتك" .

★ ★ ★

ولسنا نصلى من أجل الإيمان فقط ، إنما أيضاً قدسية الحياة .
لا نقصد ليأت ملكوتك بالنسبة للملحدين والوثنيين فحسب، إنما
أيضاً من أجل الذين دعى اسم المسيح عليهم، ولكنهم محتاجون إلى
التوبة، لأن مجرد الإسم بدون حياة لا يخلص . نطلب أن يملك
الرب إيمان هؤلاء ويعطيه ثمراً ...

★ ★ ★

٣ - المعنى الثالث للملكوت ، يقصد به الملكوت السماوى،
الأبدى، فى أورشليم السمائية ...

هناك مسكن الله مع قديسيه ، يجتمع معه الملائكة، وكل
القديسين الذين إنتقلوا ، والقديسين الذين يحيون معنا، والذين
سيولدون ... الكل ينضمون كأعضاء فى جسد المسيح ، تكميل
القديسين .

هذا الملكوت السماوى ، هو الذى قال عنه الرب " نعماً أيها
العبد الصالح والأمين، كنت أميناً فى القليل، فسأقيمك على الكثير .
أدخل إلى فرح سيدك " (مت ٢٥) . وقال عنه أيضاً " تعالوا يا

مباركى أبى ، رثوا الملك المعد لكم من قبل إنشاء العالم " .
أى ملكوت الله ، وموعده بعد القيامة والدينونة، حينما يأتى فى
مجئيه الثانى ، لينهى هذا العالم المادى ، ويضم مختاريه إلى
ملكوت السموات ، إلى أورشليم السمائية التى هى مسكن الله مع
الناس (رؤ ٢١ : ٢ ، ٣) ... حينما يخضع الكل، وآخر عدو يبطل هو
الموت، ويُسلم الملك لله الأب (اكو ١٥ : ٢٤ - ٢٧) .
كأننا هنا فى صلاتنا هذه نطلب الأبدية السعيدة ...
ولكننا فى طلبتنا (ليأت ملكوتك). نقصد الأنواع الثلاثة من
الملكوت :

الله المملك

الله فى ملكوته يملك بالحب لا بالضغط .
يملك على الذين يحبونه ، لا يضغط على أحد، ولا يرغم أحداً
على الإلتصام إلى ملكوته. إنما يريد الذين ينضمون إليه بإرادتهم
الحررة، كذلك القديس الذى قال " من كل قلبى طلبتك، فلا تبعدنى عن
وصاياك " (مز ١١٩) .

هوذا الله يخاطب كل أحد منذ القديم قائلاً " قد جعلت قدامك
الحياة والموت، البركة واللعنة. فاختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك.

إذ تحب الرب إلهك، وتسمع لصوته وتلتصق به، لأنه هو حياتك"
(تث: ٣٠، ١٩، ٢٠) .

إنه يقول " يا إبنى أعطني قلبك " (أم ٢٣ : ٢٦) .
لأنه يريد أن يملك على هذا القلب بالذات .

إنه واقف على باب هذا القلب يقرع (رؤ ٣ : ٢٠) . إن فتح أحد
له، يدخل ويتعشى معه . يكشف له ذاته ، ويمتعه بالحياة معه ...
وإن لم يفتح له، يظل واقفاً على الباب يقرع . لا يدخل بالعنف ولا
بالضغط ولا بالسيطرة. إنما بالحب. يظل واقفاً على الباب يقرع،
حتى لو امتلأ رأسه من الطل، وقصصه من ندى الليل (نش ٥ : ٢) .

ملكوت الله ليس مظاهر ، وإنما حب ...

إنه ليس علاقة بين سيد وعبيد ، إنما مشاعر بين أب وأبناء.
لذلك دعى فى ملكه أباً ، بكل ما تحمله كلمة أب من حنان ورعاية.
وأما أعضاء هذا الملكوت، فهم أبناء الملكوت، أبناء ذلك الأب
السماوى، بكل ما تحمله كلمة البنوة من مشاعر وأحاسيس
وعواطف . يطيعون أباهم، ليس بخضوع العبيد ، إنما بولاء الأبناء
وتقتهم فى أبيهم .

أنظروا كيف ملك الرب على السامرة مثلاً ؟

ذهب إلى هناك ، ورفضت قرية سوخار أن تقبله . فتضايق

تلميذاه يعقوب ويوحنا وقالوا له " هل تشاء يارب أن تنزل نار من السماء، وتحرق هذه المدينة؟" .. فقال لهما الرب " لستما تعلمان من أى روح أنتما. إن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس ، بل ليخلص" (لوقا: ٩: ٥١ - ٥٦) .

أنا سأملك على السامرة . ولكنى سأملك عليها بالحب، وبقبول إرادتها، وليس بالعنف ...

العنف ليس طريقي ، ولن يوصل إلى القلب . وأنا ما أريده هو القلب " يا ابني اعطني قلبك" (أم ٢٣: ٢٦) .. والقلب هو الحب . واعطني قلبك معناها اعطني حبك. وعندما أملك قلبك وحبك، سأملك بالتالي إرادتك .. وهذا هو ملكوتي . وأنا لا أريد أن أملك كل ذلك بالعنف ، فالعنف ليس هو أسلوب الله في امتلاك القلوب .

وطريق الحب طويل المدى ، كثير الجهد .

والله مستعد أن يتعب ليملك هذا الإنسان . هو مستعد أن يمد يده طول النهار لشعب معاند مقاوم (رو ١٠: ٢١) . والله مستعد أن يصبر حتى يملك القلب ، والقلب يحرك الإرادة ، يحركها نحو الله، فيريد الإنسان أن يحيا مع الله . وهذا ما يريده الله .

ونحن حينما نقول : ليأت ملكوتك ، إنما نقصد ملكوته على إرادتنا وقلوبنا .

إنها صلاة منا إليه ، أن يحول قلوبنا نحوه، وأن يحول إرادتنا نحو مشيئته . وكأننا نقول له " تعالَ يارب وأملك " . وإن أردت أن تملكنا، ولم نرد نحن، فلا تتركنا بل حول قلوبنا نحوك . اسكب محبتك في قلوبنا بروحك القدس (رو ٥ : ٥) .

تعالَ يارب واملك . ولا تسمح للخطية أن تملك علينا ...

ولا تسمح للشيطان أن يبقى رئيساً لهذا العالم ، ولا رئيساً لأبنائك الذين اشتريتهم بالدم الكريم . نحن ملكك ، فتمسك بملكوتك علينا . ولا تسمح لأي أحد أو لأي شيء ، أن يخطفنا من يدك (يو ١٠ : ٢٨) أو يبعدنا عنك ...

خَدَامُ الْمَلَكُوتِ

عبارة " ليأت ملكوتك " هي صلاة لأجل الملكوت ، وأيضاً لأجل أنفسنا ، ولأجل خَدَامِ الْمَلَكُوتِ .

وينبغي أن نكون جميعاً من خَدَامِ الْمَلَكُوتِ ...

إنها صلاة من أجل كل رتب الكهنوت، ومن أجل كل الوعاظ والكارزين والخدام والمعلمين والمرشدين ، ومن أجل كل نفس لها تعب في الكنيسة .

وأيضاً من أجل أن تكثر القدوات الصالحة التي يتعلم الناس من حياتها كنماذج عملية قدامهم . وبهذه القدوات ينتشر الملكوت .

نحن يارب قد تعبنا النهار كله ولم نصطد شيئاً ، ولكن على
إسمك نلقى الشبكة (لو ٥ : ٥) قائلين : " ليأت ملكوتك " .. إنه صراع
مع الله لأجل ملكوته ...

على أن عبارة " ليأت ملكوتك " ليست هي مجرد صلاة ، إنما
هي صلاة وعمل . تشمل أيضاً عملنا لأجل الملكوت .

إن كنا حقاً نطلب ملكوت الله ، فلنعمل من أجله ، فلنشترك في
بنائه ، ونجول نفعلاً خيراً (أع ١٠ : ٣٨) . ونخلص على كل حال
قوماً .. (١كو ٩ : ٢٢) لأنهم كيف يؤمنون إن لم يسمعوا ، وكيف
يسمعون بلا كارز ؟! (رو ١٠ : ١٤) .

هل نطلب أن ينتشر ملكوت الله في الأرض كلها، ونحن نيام
كسالى؟ إذن أين الحب؟ وأين الغيرة؟

أنظروا إلى بناء الملكوت ، كيف يقول عنهم بولس الرسول :
" .. بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله ، في صبر كثير ،
في شدائد في ضرورات في ضيقات ، في ضربات في سجون في
إضطرابات . في أتعاب في أسهار في أصوام .. في كلام الحق ، في
قوة الله .. بمجد وهوان ، بصيت رديء وصيت حسن . كمضلين
ونحن صادقون .. كمائتين وها نحن نحيا .. (٢كو ٦ : ٤ - ٩) .
" بأسفار مراراً كثيرة ، بأخطار سيول ، بأخطار لصوص ،

بأخطار من الأمم ، بأخطار من أخوة كذبة " (٢كو ١١) .
حقاً إن الله يعمل من أجل بناء ملكوته ، ولكن ينبغي أن
نشترك معه في العمل ، ونطلب نعمته أن تشترك معنا .

كما قال بولس الرسول ، عن نفسه وعن سيلا " نحن عاملان
مع الله " (١كو ٣: ٩) . هذه هي شركة الروح القدس .. نحن لا
نشترك مع الروح في الطبيعة والجواهر ، إنما نشترك في العمل .

وكل واحد منا ، له دور في بناء الملكوت :

وفي هذا قال بولس الرسول " أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ،
والبعض أنبياء ، والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين ، لأجل
تكميل القديسين ، لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح " (أف ٤: ١١) ،
١٢ .

حينما نقول " ليأت ملكوتك " ، إنما نقدم أنفسنا عملياً لخدمة
هذا الملكوت .

نحن مستعدون يارب أن نبني الملكوت معك ، وننشره معك ،
ونعمل فيه معك . لا نريد أن نأخذ منك موقف المتفرج ، ونقول " ليأت
ملكوتك " ونحن في سلبية مخجلة!! كلا ، بل ليأت هذا الملكوت ،
وكلنا خدام لمجيئه ، نبذل في سبيل ذلك كل ما تهبنا من قوة ...

كلنا كسفراء لك : ننادي ، كأن الله يعظ بنا ، ونقول لكل

"اصطلحوا مع الله" (٢كو٥: ٢٠) . سلّموه قلوبكم لكي يملكها ...
نقولها ونحن نصلى من أعماقنا من أجل الخدمة والخدام، ومز
أجل كل نفس تخدم هذا الملكوت وتبذل في سبيله ، ومن أجل كل
قلب لم يدخل إلى الملكوت بعد ...
نقول " ليأت ملكوتك " ، ونحن " نطلب إلى رب الحصاد أن
يرسل فعلة لحصاده" (مت٩: ٣٨) .

نصلى ونقول : تعال يارب واستلم ما تملكه .

من الناحية النظرية والرسمية ، أنت يارب تملك كل شيء. ولكن
من الناحية العملية يوجد تمرد على ملكوتك . والعالم لا يسلمك ما
تملكه ، وكذلك نحن !

فنحن حينما نقول " ليأت ملكوتك " ، إنما نقول ضمناً " تعال
يارب واستلم ما تملكه .. ضع يدك عليه فعلاً ، سواء ما تملكه فينا
أو في غيرنا " نقلد سيفك على فخذك أيها الجبار . استله وانجح
واملك" (مز٤٥) .

لماذا تترك العالم هكذا ، يعبث فيه الإلحاد والتجديف والفساد

والإنحراف ؟

وتنتشر فيه الخطية ، ويتسلط عليه الشيطان ! أليس كله لك .
تعال إذن واملك فعلاً ما هو لك شرعاً وقانوناً . ولا تترك الناس

إلى أنفسهم يتمردون على ملكوتك . فليس هذا صالحاً لهم ...
وإن لم يكن ممكناً أن يأتي الملكوت دفعة واحدة ، فليأت
بالتدريج .

إن كنت أنا يارب لا أستطيع أن أجعلك تملك كل وقتي ، فاعطني
أن تملك البكورات فيه . فأقدم لك الساعة الأولى من النهار . فإن
ملكته ، يمكنني بنعمتك أن أفتح لك هذا القلب مرات ومرات ...
إعطني أن أكون أميناً في القليل ، فأتركه لك . حينئذ أتدرج إلى
أن أكون أميناً فيما هو أكثر ، إلى أن تصبح الحياة كلها لك ...
حقاً إن عبارة " ليأت ملكوتك " فيها توبيخ لي .

فليس منطقياً أن أقول " ليأت ملكوتك " بينما أنا مشغول عنه
بأمور العالم !!

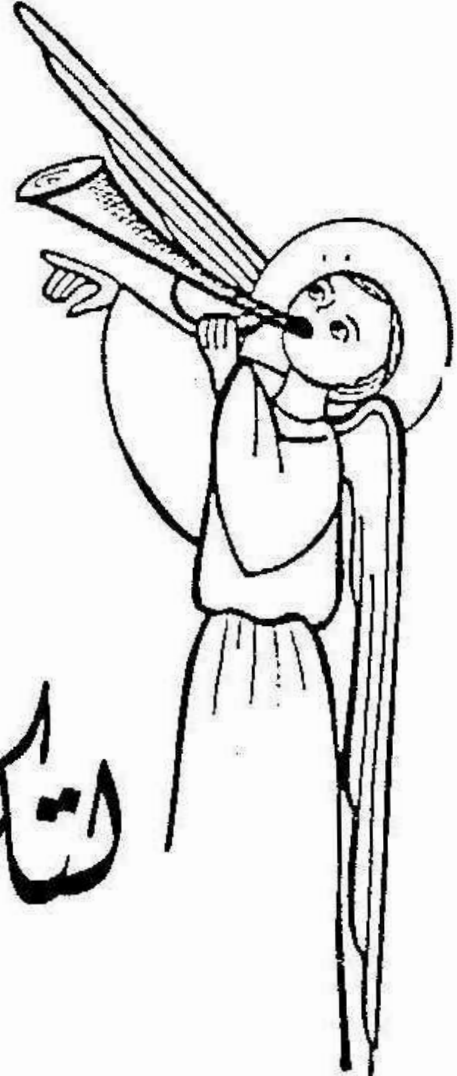
هل أطلب الملكوت ، وأنا هارب منه ؟!
فإن أردنا أن يملك الله على قلوبنا ، فيجب أن نخلى القلب من
محبة العالميات التي تعطله عن محبة الله . فالكتاب يعلمنا أنه " لا
شركة بين النور والظلمة ، وأية خلطة للبر والإثم ؟! " (٢كو ٦ : ١٤)
حقاً ، كيف يملك الله قلباً وشهوات العالم مالكة عليه ؟!
فلنحاول إذن إزالة المعطلات التي تعرقل ملكية الله لنا ، سواء
كأفراد أو جماعات .

وإن أردنا أن نكون من بنى الملكوت ، فلنعرف صفاتهم .
هوذا الرب يقول عن الملكوت ... " طوبى للمساكين بالروح،
لأن لهم ملكوت السموات" (مت ٥ : ٣) . ويقول أيضاً " إن لم
ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال ، فلن تدخلوا ملكوت السموات"
(مت ١٨ : ٣) . هل نفهم من هاتين الآيتين إنه ينبغي أن نتصف
بالإتضاع وأيضاً ببساطة الأطفال وبراعتهم لنكون من بنى
الملكوت؟

ما أجمل أن نتأمل باقى الآيات الخاصة بالملكوت ، لنعرف
أعماق عبارة " ليات ملكوتك " ...
اترك هذا مجالاً لتأملاتكم الخاصة .

ويكفى أن أقول إنه مادمننا قد اشترينا بثمن، وإننا لسنا لأنفسنا
(١كو ٦ : ٢٠ ، ١٩) ... فقد صرنا كلنا لله، هو الذى يملك كل حياتنا
ووقتنا ، وكل قلوبنا وأفكارنا ومشاعرنا وحواسنا . فلنعترف بهذه
الحقيقة ، ولنقل له :

" ليات ملكوتك "



تبارک و تعالیٰ

لَتَكُنْ مَشِيئَتَكَ

معنى هذه الطلبية

إنها طلبية تعنى حياة التسليم للمشيئة الإلهية . أى أننا لا نفرض على الله وضعاً معيناً نحيا فيه . بل ما يريدُه الله لنا، هو ما نرضاه ونقبله . وفى حياة الإيمان بالله كصانع للخيرات ، نفرح بما يشاءه لنا ، حتى لو كان عكس ما نرغب . بل نقول له : " لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك " .

" ليس كما أريد أنا ، بل كما تريد أنت " (مت ٢٦ : ٣٩) .
أنت يارب تعرف الخير النافع لى ، أكثر مما أعرف أنا . وأنت تريد لى الخير أكثر مما أريد أنا لنفسى . لذلك فأنا أسلم حياتى بين يديك ، تفعل بها كما تشاء ، وأكون سعيداً بذلك ...
لا أقول " لتكن مشيئتك " عن تغصب ، وإنما عن إفتناع .

أَسْئَلَة

ما أكثر الأمثلة التي يقدمها لنا الكتاب عن حياة التسليم هذه :
في مقدمتها في العهد القديم ، مثال أبينا ابراهيم :
قال له الرب في بدء دعوته " اخرج من أرضك ومن عشيرتك
ومن بيت أبيك، إلى الأرض التي أريك .. " (تك ١٢ : ١) . فخرج
ابراهيم من وطنه حسب أمر الرب له " وهو لا يعلم إلى أين يذهب"
(عب ١١ : ٨) . وأمامه عبارة " لتكن مشيئتك " ..
ثم كانت مشيئة الرب الأخرى لابراهيم ، فوق الطاقة البشرية!
حيث قال له "خذ اينك وحيدك ، الذي تحبه ، اسحق .. واصعده
لى محرقة على الجبل الذى أريك اياه " (تك ٢٢ : ٢) . فبكر ابراهيم
صباحاً جداً ، وأخذ ابنه معه ليقدمه محرقة للرب ، وهو الابن الذى
نال به المواعيد ، والذى إنتظره من عشرات السنوات ..
ابراهيم فى إيمانه بمشيئة الرب ، لم يناقش ، بل أطاع .
كان يؤمن بصلاح الله ، وبمحبته ، وبصدق مواعيده حتى إن
ذبح اسحق وقدمه محرقة ... كان يؤمن بقدرة الله على إقامة إسحق
من الموت (عب ١١ : ١٩) . وأياً كان الأمر لم يضع أمامه أن
يفكر ، إنما هى مشيئة الرب الصالحة يجب أن تنفذ ...
السيدة العذراء لم تفكر فى يوم من الأيام أنها ستحيل وتلد .

ولكن لما أنتها مشيئة الله ، أنها ستكون أما ، وبطريقة معجزية ،
فالت للرب " ليكن لى كقولك " هوذا أنا أمة الرب " .
وحياة التسليم كانت منهجاً ثابتاً للقديسة العذراء .

لأشك إنها كانت تحب البقاء فى الهيكل ، فى حياة الصلاة
والتأمل والعبادة ، ولكن الرب نقلها إلى أماكن متعددة، من الهيكل،
إلى بيت يوسف، إلى بيت لحم، إلى مصر، إلى الناصرة، وهى لا
تقول سوى " ليكن لى كقولك " .. " لتكن مشيئتك " ...

ومع أن بشرى الميلاد كانت تحمل معنى الفرح بميلاد مخلص
هو المسيح الرب (لوقا : ٢ : ١١) . حسبما قال الملاك للرعاة "ها أنا
أبشركم بفرح عظيم يكون لكم ولجميع الشعب " .. إلا أنه بدلاً من
هذا الفرح، صدر الأمر الإلهى أن تهرب العذراء بهذا المخلص إلى
أرض مصر، إلى بلاد غريبة عنها موضعاً وديانةً ولغةً، يطردونها
فيها من مدينة إلى أخرى، بسبب تساقط الأصنام (أش : ١٩ : ١) . إلا
أن العذراء لم تحتج على سفرها وعدم إستقرارها فى موضع، بل
كانت فى قلبها تلك التسبحة " ليكن لى كقولك " .

الملائكة أيضاً لا يناقشون مشيئة الله .

ويسرعون فى تنفيذها بلا إبطاء ...

وهكذا يقول عنهم المرتل فى المزمور " باركوا الله يا ملائكته ...

الفاعلين أمره عند سماع صوت كلمته" (مز ١٠٣: ٢٠) . وهم
ينفذون الأمر مهما كان يبدو عجيباً أو شديداً .. مثل الملاك الذى
أمره الرب بضرب كل أبكار مصر (خر ١٢: ١٣) . أو الذى أمره
أن يرفع السيف على أورشليم (٢صم ٢٤: ١٦) ..
والإنسان الذى يطيع بلا جدال - مهما كان الأمر - هذا يتشبهه
بالملائكة .

ليس عمل الملاك هو التدبير أو التفكير ، إنما عمله أن ينفذ .
عمله أن يقول للرب " لتكن مشيئتك " ... فملائكة الأبواق ، أو
ملائكة الضربات، الذين وردت رسالتهم فى سفر الرؤيا (رؤ ٨ ، ٩) ،
لم يقولوا للرب : يارب نحن ملائكة للرحمة ، وليس للإهلاك أو
العقوبة. إغفنا من هذا الأمر ! كلا، بل نفذوا ولم يناقشوا ..

فضائل تتصل بها

عبارة (لتكن مشيئتك) كما تحتاج إلى إيمان وطاعة ، تحتاج
أيضاً إلى إتضاع قلب ...
إتضاع الإنسان الذى لا يكون حكيماً فى عينى نفسه (أم ٣: ٧)
إلى الدرجة التى يراجع بها الله فى أوامره ويناقشه ، ويقول له :
لماذا ؟ .. ولو أن بعض القديسين كانوا يجادلون الله، عن دالة
وليس عن عصيان، ولا عن شك ...

الإنسان المتضع يقبل كل ما يشاءه الله في ثقة وفي خضوع. أما الذى يعتمد على فكره ، فإنه يفحص أعمال الله ، بل ويصدر عليها أحكاماً !! ويقبل بعضها ، ولا يقبل البعض الآخر !
إنه يظن فى نفسه أنه شئ . لذلك يقول الكتاب " لا تكونوا حكماء عند أنفسكم " (رو ١٢ : ١٦) ويقول أيضاً " وعلى فهمك لا تعتمد " (أم ٣ : ٥) .

الإنسان المتواضع يقول : من أنا يارب حتى أفحص أعمالك ؟!
" ما أبعد أحكامك عن الفحص ، وطرقك عن الإستقصاء " (رو ١١ : ٣٣) .

لا يجوز أن نضع مفاهيمنا مقياس نقيس به عمل الله . إنما نتقبل ما يعمله بالإيمان ، وليس بالفحص . ولا نخضع مشيئة الله لفهمنا البشرى . لأنه ما أعمق النقص فى فهمنا .
متى العشار أطاع المشيئة الإلهية بمجرد كلمة .

كان فى مكان الجباية ، وفى موضع مسئولية مالية . وبمجرد أن سمع من الرب كلمة (اتبعنى) ، حتى ترك كل شئ وتبعه (مت ٩ : ٩) وكذلك باقى الرسل فى دعوتهم ، تبعوا الرب وهم لا يعرفون ماذا يكون مستقبلهم معه ، ولا ما هو نوع عملهم ، أو مكان إقامتهم ، أو وضعهم المالى ، مثلما يفعل البعض ، حينما يدعون

للكهنوت .

أما أبائنا الرسل فقابلوا دعوة المسيح بروح عبارة " لتكن مشيئتك "

يمكن للإنسان أن يتدرب على عبارة (لتكن مشيئتك) .

يبدأ مثلاً بإطاعة أوامر والديه ، دون عصيان ، ودون تذمر ، ودون مناقشة ، بل بتقّة ، وبدون إبطاء . إن فعل هذا ، سيسهل عليه أن يطيع مشيئة الله ، بكل إيمان .. ينفذ هذا أيضاً من جهة أوامر أب اعترافه ، وأوامر رؤسائه بالعمل . فيتعود تنفيذ مشيئة غيره .

الحياة الروحية تتركز كلها في عبارة (لتكن مشيئتك) .

سواء ما يريدك لك أولاً في تصريف أمور حياتك ، أو لتكن مشيئتك من جهة أوامر الله ووصاياه . وليس كالمراة الحائض أو النفساء ، التي تتذمر على وصية الكتاب في منعها من دخول الكنيسة ومن تناول ...

تدريسي

اقبل مشيئة الرب ، لكي تأخذ بركة هذا القبول ، وتنمو في

حياة التسليم .

ولا تتكدر بسبب شيء ، بل ليملك السلام على قلبك ...

وليس فقط تقبل مشيئته بالرضى ، بل بالأكثر بالشكر والفرح .
ونحن فى حياة التسليم لمشيئة الله ، نقول للرب مراراً كل يوم فى
صلاة الشكر " نشكرك على كل حال، ومن أجل كل حال، وفى كل
حال" .

وأنت حينما تقول هذا ، قلبه من قلبك ، وليس بلسانك فقط .
إن الإنسان الضعيف فى الإيمان ، أى حادث يؤلمه ، ويزعزع
تقته فى الله، ويتذمر على الله ، ويصعب عليه أن يقول فى صلاته
من قلبه : لتكن مشيئتك ...

إن الكنيسة المملوءة بالإيمان ، التى تعودت قبول مشيئة الله ،
حتى إن مات أعز وأطيب ابن أو ابنة لها، تستقبل جثمانه فى
الكنيسة بصلاة الشكر ...

إن حياة التسليم تمنح القلب السلام والهدوء ...
الذى تستعبده شهوات أو رغبات معينة ، إذا اصطدمت مشيئة
الله برغباته ، يتضايق .

لماذا ؟ لأنه لا يريد سوى رغباته ، يسعى إليها ويحرص عليها.
وهو مستعد أن يطيع الله داخل رغباته وليس خارجها ..! إنه لا
يريد أن يخضع لمشيئة الله ، بل يريد أن تخضع مشيئة الله
لرغباته، وينفذ له الله ما يريده هو، وإلا تسوء علاقته مع الله ...

ولذلك فإن الذين يحيون حياة الزهد ، سهل عليهم أن يقولوا لله:
لتكن مشيئتك أنت . وإن حدث لنا خطر من مشيئة الناس الخاطئة ،
فنحن نثق أن مشيئتك الصالحة سوف تتدخل وتبطل مشيئتهم . لأن
الأمر كلها فى يديك ، أنت يا ضابط الكل ، وليس فى أيدى
الناس... ولأن صلوات كثيرة ترتفع إليك لتتقذنا من مشيئات
الناس.. لتكن مشيئتك .

أنت وحدك المدبر وصاحب الأمر . والكل فى يديك وتحت
مشيئتك .

كما فى السماء

لتكن مشيئتك يارب ، منفذة على الأرض ، كما هى منفذة من
الملائكة وأرواح القديسين فى السماء .
ولتصبح هذه الأرض كأنها سماء، وسكانها كأنهم ملائكة ،
ولتصبح الحياة روحانية توافق مشيئة الأب السماوى ومشيئة الله فى
السماء .. لها على الأقل أربع صفات .
منفذة بكل دقة ، وبلا جدال ، وبسرعة وبلا إبطاء ، وعلى الدوام .
فهل أنت هكذا تفعل بالنسبة لوصايا الله . وهل تتفذهما على
الدوام بكل دقة .. أم تترك مشيئة الله حيناً .. وتتفد مشيئتك الخاصة

أو مشيئات الناس ؟

وهل تنفذ أو تقبل مشيئة الله في إيمان وثقة .. كالملائكة .. أم تحتج وتتذمر .. أم تجادل ، أم تؤجل ؟

نذكرك مثلاً وعشورك ، هل تقدمها بلا إبطاء ، أم تؤجل وتتأخر ، ثم تساوم وتحاول أن تغير .

والتوبة أيضاً ، هل تنفذ مشيئة الله فيها بسرعة ، أم تؤجل وترأخي ..؟ وهكذا في باقى وسائط النعمة ...

إن مشيئة الله منفذة بكل دقة ليس في السماء فقط ..

إنما مشيئة الله منفذة على الأرض أيضاً بكل دقة من الطبيعة

"باستثناء الإنسان " .

كل القوانين التي وضعها الله للطبيعة تسير حسناً بلا إختلال .

لأن الطبيعة لا تفكر ، وإنما تنفذ .

أنظروا في قصة يونان النبي مثلاً : أمر الله البحر والأمواج

بضرب السفينة ونفذ أمره الإلهي بكل سرعة ودقة .

أمر حوتاً عظيماً أن يبتلع يونان .. ففعل وأمره أن يلفظه سليماً

لفظه ...

أمر الشمس والرياح أن تضربا اليقطينة فيبست .. وأن تضربا

يونان فذبل . الطبيعة في قصة يونان كانت منفذة تماماً لمشيئة الله .

أما الإنسان المتمتع بالحرية والتفكير .. فلم ينفذ .
ليت يونان كان منفذاً لمشيئة الله ، كما هي منفذة على الأرض
من الطبيعة وليس كما هي منفذة في السماء، إن كان لم يصل إلى
ذلك المستوى .

عبارة " كما في السماء ، كذلك على الأرض " يمكن تطبيقها
أيضاً على الطلبتين السابقتين .

ويكون لها فيهما معنى جميل . أي ليتقدس إسمك يارب ، كما
هو مقدس في السماء ، كذلك ليكن مقدساً على الأرض . وليأت
ملكوتك على الأرض . كما هو في السماء أيضاً ، فتملك على
الأرض كما تملك في السماء تماماً ، لتكن الأرض سماء أو كالسما
في تقديس إسمك ، وفي الخضوع لملكوتك ، وفي تنفيذ مشيئتك .

ولتكن الكنيسة سماء لك .

كما أن السماء هي كرسى الله ، لتكن الكنيسة كذلك مثل السماء
تماماً ، وكما في السماء أنوار ، والكنيسة كذلك مملوءة بالأنوار ،
بل هي نور العالم وكما في السماء ملائكة ، خدام الكنيسة أيضاً هم
ملائكتها ، كما قيل عن ملائكة الكنائس السبع (رؤ ٢) ، ويلبسون في
الخدمة ثياباً بيضاء كالملائكة .

وكما أن السماء نقية ، هكذا " ببيتك ينبغي التقديس يارب كل

الأيام " (مز ٩٤) . وكما أن السماء مسكن الله، كذلك الكنيسة هي بيت الله. هي كأورشليم السمائية " مسكن الله مع الناس " . تنظر إليها فنقول : كما في السماء، كذلك على الأرض .

الكنيسة هي المكان الذي يتقدس فيه إسمك ، ويأتي فيه ملكوتك، وتنفذ فيه مشيئتك ، كما في السماء .

لذلك كان الخطاة يعزلون من الكنيسة خارج المجمع ، لكي تبقى الكنيسة مجموعة من القديسين .. كالسما .

ولكن لكي تصبح الكنيسة سماء ، أعطنا يارب خبزنا الروحي .
إن أعطيتنا هذا الخبز الروحي .. ستنمو أرواحنا وتقوى ..
وتستطيع أن تنفذ مشيئتك .. كما في السماء كذلك على الأرض .
وإن نفذنا مشيئتك هكذا .. يكون قد أتى ملكوتك الروحي الذي نطلبه في صلواتنا .

وإن أتى ملكوتك بهذه الطريقة .. فطبيعي أن إسمك سينتقدس على الأرض بانتشار الإيمان والبر في هذا الملكوت الروحي ...
إذن هذه الطلبات الأربع مترابطة تماماً ببعضها البعض . كل واحدة منها توصل إلى الأخرى . وهذا لا يتأتى إلا إذا كان المقصود بالخبز .. الخبز الروحي ...



خَيْرَتَنَا.. اَعْطِنَا

خبزنا ... أعطنا

صراع ترجمات

اختلفت الترجمات فى هذه الطلبة بالذات ...

★ البعض يقول : خبزنا كفافنا أعطنا اليوم .

★ والبعض يقول : خبزنا الذى للغد ، أعطنا اليوم .

★ والبعض يقول : خبزنا اليومى ، كما فى الترجمة الإنجليزية .

Give us this day our daily bread .

★ والبعض يقول : خبزنا الجوهري ، أو خبزنا الفائق للطبيعة ،

كما فى كتاب أوريجانوس عن الصلاة الربية ...

وأنا لا أريد أن نفقد تأملنا الروحي فى هذه الصلاة الربية ،

عن طريق الصراع بين الترجمات وأيها أصح !

إنما أحب أن أقول - أياً كانت الترجمة . إن المقصود بالخبز

فى الصلاة الربية ، هو الخبز الروحي ، وليس الخبز المادى .

هو الخبز الروحي

فما هي الأدلة التي تثبت أن الخبز الروحي هو المقصود ؟

١ - هذا أمر طبيعي يتفق مع تعليم السيد المسيح .. الذى لما جاع أخيراً بعد أن صام أربعين يوماً .. وقدم له الشيطان تجربة الخبز المادى ... رفضها وأجاب : " ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان .. بل بكل كلمة تخرج من فم الله " (مت ٤ : ٤) (تث ٨ : ٣).

★ ★ ★

٢ - وهو الذى أوصانا فى العظة على الجبل " لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب .. فإن هذه كلها تطلبها الأمم " (مت ٦ : ٣١ ، ٣٢) . فهل يعود ويعلمنا فى الصلاة الربية ، أن نهتم بهذه التى تطلبها الأمم ؟

إنه يقول " اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره " ولا يقول : ثم بعد ذلك اطلبوا هذه الأمور المادية . حاشا، بل يقول " وهذه كلها تزداد لكم " " لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها " (مت ٦ : ٣٢ ، ٣٣) . دون أن تطلبوا ...

★ ★ ★

٣ - ويقول أيضاً " اعملوا لا للطعام البائد ، بل الطعام الباقي

للحياة الأبدية " (يو ٦: ٢٧) . فهل بعد هذا يأمرنا أن نصلى من أجل هذا الطعام البائد ؟ لاشك إذن أنه يقصد بالخبز الطعام الباقي للحياة الأبدية " . أى للغد .

★ ★ ★

٤ - ثم هل من المعقول أن تكون أول طلبية خاصة بنا ، هي الخبز المادى؟! المعروف إن الطلبات الثلاث الأولى خاصة بالله "ليتقدس إسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك .." ثم بعد ذلك أربع طلبات خاصة بنا .

هل من المعقول أن تكون أولى هذه الطلبات هي الخبز المادى؟ هل يعلمنا الرب أن نطلب هذا الخبز قبل أن نطلب مغفرة خطايانا ، وقبل قولنا : لا تدخلنا التجارب، لكن نجنا من الشرير؟! هل الخبز المادى أهم من مغفرة الخطايا، وأهم من الخلاص من الشرير؟!؟

★ ★ ★

٥ - ثم هل من المعقول أن يطلب الرب منا أن نكرر طلبية الخبز المادى كلما صلينا؟! لأنه يقول " متى صليتم فقولوا هكذا: أبانا الذى فى السموات " (لو ١١: ٢) .

فهل إذا كررنا هذه الصلاة الربية مرات عديدة فى اليوم الواحد،

نكرر أيضاً الطلبة من أجل الخبز المادى مرات عديدة كل يوم ١٢
إن هذا لا يتفق مع التعليم الروحى الذى للسيد المسيح حيث يقول "لا
تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون" (مت ٦: ٢٥) . ضارباً لنا
مثلاً بطيور السماء ..

★ ★ ★

٦ - ويمكن تأكيد هذا أيضاً من فحص الكلمة اليونانية الخاصة
بهذه الطلبة وهى إيبي أوسىوس .
الكلمة اليونانية تتسع لثلاث معانٍ هى الجوهرى أو الجوهرى
جداً ، أو الذى للغد ، أو الكفاف .

فلماذا نحصرها فى معنى الكفاف ؟ ولماذا نأخذ عبارة (الكفاف)
على أنها تعنى الخبز المادى .

إن كان المقصود الخبز الجوهرى من كلمة (أوسيا) اليونانية
بمعنى جوهر ، فلا يمكن أبداً أن يكون معناها الخبز المادى .

وإن كانت ترجمة الكلمة اليونانية (الذى للغد) كما فى الترجمات
القطبية ، فالمقصود هو الخبز الذى للحياة الأبدية التى هى الغد
بمعناه الواسع .

وحتى إن ترجمت بالكفاف ، فلا يمكن أن تعنى الخبز
الجسدى .

إنها هي من الروحية - إن ترجمناها هكذا ، أو صلاها البعض هكذا - إننا نريد منك يا أبانا السماوي أن تعطينا خبزنا الروحي الذي يكفيننا .

لا ينقص . فنقع في الفتور . ولا يزيد ، فنقع في الغرور .

نريد ما يكفيننا لقيام حياتنا الروحية ولا نريد أزيد ، فقد علمنا الرسول ألا نرتقى فوق ما ينبغي (رو ١٢ : ٣) . ولا نريد أزيد، حتى لا نقع في المجد الباطل أو الكبرياء ، أو يضربنا العدو بطربة يمينية .

إذن عبارة الكفاف . يمكن أن تقال أيضاً بمفهوم روحي . خاص بالخبز الروحي .

أنا لا أريد أن أدخل في بحث لغوي أو جدل لغوي ، فحديثي معكم حديث روحي خالص . وكل ما أريده لكم في صلواتكم أن تقصدوا الخبز الروحي الذي للحياة الأبدية .

★ ★ ★

فماذا هو هذا الخبز ؟

هو كلمة الله ، كما قال السيد المسيح (مت ٤ : ٤) ، وكما ورد في سفر التثنية (٨ : ٣) فكلام الله غذاء القلوب .
والخبز الروحي أيضاً هو سر الإفخارستيا هو السرائر المقدسة

كما شرح الرب فى إنجيل يوحنا " أنا هو الخبز الحى النازل من السماء " (يو: ٦: ٣٢ - ٥١) . إنه خبز الحياة .

غذاؤك هو الله نفسه " ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب " .
وغذاؤك الروحى هو كل ما يغذيك روحياً ، من صلاة وتأمل ،
وإجتماعات روحية ، وألحان وترانيم.. وقد تتغذى أيضاً بالحب
الإلهى وبالفضيلة .

وحيثما تقول للرب " أعطنا " ماذا تقصد بهذه العبارة ؟

تقصد أنك تطلب غذاءك الروحى من الله نفسه ، مصدر النعم
كلها ، والذي يعرف ما تحتاجه .

وإن كان الله يعطيك ، فلا تعطل عطيته ، بالتراخى فى تناول
غذائه .

اهتم بغذاء روحك ، كما تهتم بغذاء جسدك ، بل أكثر .
أنت تعطى جسدك طعاماً كل يوم بوجبات متعددة وبكميات
كافية ، ومن كل العناصر . فعامل روحك هكذا أيضاً .
لابد أن تكون لك وجبة روحية دسمة تتغذى بها من القراءات
الروحية والتأملات ، ومن الألحان والترانيل والتسابيح ، لكى
تنتعش روحك فيك ، ويزداد حبها لله .
إن لم يأخذ الجسد غذاءه يمرض ويضعف. وهكذا الروح أيضاً.

تذكر هذا كلما تصلى .

ومرض الروح هو أولاً الفتور . فإن لم يجد علاجاً ، تضعف مقاومة الروح للخطية ، ويسهل سقوطها . أما الغذاء الروحي فيعطى تقوية للروح ؛ كما أن غذاء الجسد يعطى قوة للجسد . وكما أن الغذاء الذى تقدمه للجسد ، ينبغى أن يكون سليماً ومن صنف جيد ، كذلك الغذاء الذى تقدمه للروح . كلما كانت القراءات والتأملات عميقة ومن نبع صافٍ ، هكذا تكون فائدتها للروح ... اهتم إذن بغذائك الروحي . اسع إليه بكل نشاط ، وقدمه لنفسك بكل إهتمام .

ولا تقتصر فى صلاتك على عبارة " خبزنا ... اعطنا " ، بينما تهمل نفسك ، ولا تقدم لها غذاء . أنت تقدم الغذاء ، والرب يستجيب لصلاتك ، ويعطى لهذا الغذاء الروحي فاعليته فى قلبك وفى إرادتك ...



وَاغْفِرْ لَنَا.. اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ

اغفر لنا .. كما تغفر

حاجتنا إلى الغفران

علمنا الرب أن نقول في الصلاة الربية " اغفر لنا خطايانا، كما
تغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا " (مت ٥: ١٢) .

والواقع أن هذه الطلبة تحوى الكثير من التأملات ، منها :

عبارة " اغفر لنا خطايانا " تحوى إقراراً بأننا خطاة .

وفي بعض الترجمات " اترك لنا ما علينا " أو " أترك لنا ديوننا "

والقديس أوغسطينوس يقول : " إننا نطلب أن يغفر لنا ما علينا لأننا

مديونون " .. كان القديس أوغسطينوس أسقفاً ، ولكنه أيضاً كان

يصلى هذه الصلاة .

والقديس يوحنا الرسول يؤكد على هذا المعنى ويقول :

" إن قلنا إتنا بلا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا "

(١يو ١: ٨) .

كذلك القديس يعقوب الرسول يقول بالمثل "إننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا" (يع ٣: ٢) .

والقديس بولس يدعو نفسه " أول الخطاة " .

والكنيسة تعلمنا في صلواتها ، أنه ليس أحد بلا خطية ، وإن كانت حياته يوماً واحداً على الأرض .. لذلك نحن كلما نقف للصلاة، نقول للرب " اغفر لنا " .. فهكذا علمنا ...

إن كان أحد بلا خطية فلا داعي لأن يقول هذه الطلبة !

ولكن الكتاب المقدس سجل لنا خطايا وقع فيها الآباء والأنبياء، وقال إن الخطية طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلها أقوىاء " .

هذه الطلبة إذن ، تعطينا فكرة أننا محتاجون إلى الخلاص كل يوم .. ولعل البعض يسأل هنا :

ما معنى الخلاص إذن والتجديد اللذين نلناهما في المعمودية ؟

ما معنى عبارة "من آمن واعتمد خلص" (مر ١٦ : ١٦) . وما

معنى "جدة الحياة" و"صلب الإنسان العتيق!" (رو ٦ : ٤ ، ٦)؟

وما معنى قول الرسول " لأن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ،

قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٧) ؟

حقاً إننا نلنا كل هذا في المعمودية ، ولكن هناك ملاحظة هامة

وهي :

لقد اخذنا فى المعمودية تجديداً ولكن لم نأخذ فيها عصمة .

فلا يوجد إنسان معصوم ، بل ما أعجب قول يعقوب الرسول
عن القديس العظيم ايليا النبى " ايليا كان إنساناً تحت الألام مثلنا"
(يع: ٥ : ١٧) .

بعدم العصمة قد نسقط ، وبالنعمة وعمل التوبة نقوم ، ونقول
للرب عن سقطاتنا " اغفر لنا " .

إننا تعمدنا ، ولكننا ما زلنا مديونين . ليس لأن شيئاً قد بقى ولم
يغفر لنا فى المعمودية ! ولكن لأننا فى حياتنا نعمل كل ما يحتاج
إلى غفران يومى .. حقاً إنه فى المعمودية قد غفرت لنا خطايانا.
ولكننا فى كل يوم نخطئ خطايا جديدة تحتاج إلى مغفرة .

إن الذين اعتمدوا ، وفى الحال فارقوا هذه الحياة ، هؤلاء قد
صعدوا من جرن المعمودية بلا دين عليهم .

أما الذين اعتمدوا ، وما زالوا موجودين فى هذه الحياة ، فإنهم
يرتكبون نجاسات بسبب ضعفهم المائل . نعم فى كل يوم نخطئ إلى
الله، مهما كنا ومهما ارتفعنا . لذلك فإننا نقول لله فى كل يوم :
اغفر لنا ما علينا .. نعم بسبب الخطايا اليومية ، من الضرورى أن
نقول فى هذه الصلاة : اغفر لنا .

★ ★ ★

إن الذى ترتفع نفسه فوق هذه الطلبة ، يكون محارباً بالبر
الذاتى .

وذلك لأننا مديونون أمام الله . وفى قصة المرأة التى غسلت
قدمى المسيح بدموعها ومسحتها بشعر رأسها ، قال الرب لسمعان
الفريسي .

" إنسان كان له مديونان، على الواحد خمسمائة دينار ، وعلى
الأخر خمسون ، وإذ لم يكن لهما ما يوفيان، سامحهما جميعاً "

(لوقا: ٧: ٤١) .

وبنفس المعنى ، ذكر السيد المسيح مثل العبد المديون المدان
الذى سامحه سيده إذ لم يكن له ما يوفيه (مت: ١٨: ٢٧) .
كل منا ، يقف أمام الله مديوناً ، عاجزاً عن وفاء ديونه ، لأن
أجرة الخطية هى موت ، ولا وفاء إلا بتلك الفدية التى قدمت عنا
على الصليب .

إذن فى قولنا " اغفر لنا " نعنى طالبنا بأن تمحى هذه الخطايا
بالدم الكريم ، ويحملها الرب عنا ...

اعفّر لنا

طلبة المغفرة ينبغى أن يقولها المصلى من كل قلبه .

لأنه فى وقت السقوط ، أو فى ساعات التوبة ، قد يصلى الإنسان من قلبه طالباً مغفرة خطاياها .

أما فى أوقات العزاء الروحى والنعمة، وفى أوقات الخدمة الناجحة والعمل لأجل الملكوت ... ربما فى هذه كلها ، لا يشعر المصلى بخطاياها ولا يذكرها ، لأنه لا يتذكرها ، البر الحالى الذى يعيش فيه ، ينسى الأخطاء التى وقع فيها !..

ولذلك فلكى لا يقع فى البر الذاتى ، ويظن فى نفسه أنه شئ ، وضع له الرب أن يصلى هذه الصلاة ، حتى يذكر أنه خاطئ...
لذلك اجلس وحاسب نفسك ...

تذكر خطاياك حتى تطلب من أجلها توبة . واذكر أن بولس الرسول قال " أنا الذى لست مستحقاً أن أدعى رسولاً ، لأنى اضطهدت كنيسة الله " مع أن ذلك كان فى الماضى ، فعله لما كان شاول الطرسوسى ... ومع ذلك كانت خطيته أمامه فى كل حين ، تجلب له الإنسحاق والشعور بعدم الإستحقاق ، فيقول كنت من قبل "مفترياً " .. ولم ينسها .

وداود النبى أيضاً بكى على خطاياها حتى بلل فراشه بدموعه، كل ذلك بعد أن أخذ وعداً بالمغفرة، لأنه قبل ذلك ما كان يدرى تماماً ما هو فيه إلى أن نبهه ناثان ...

وما أجمل قول القديس الأنبا أنطونيوس في تذكر الخطايا :
إن ذكرنا خطايانا ينساها لنا الله . وإن نسينا خطايانا يذكرها
لنا الله ...



فما أعمق ذلك الإنسان الروحي ، الذي مهما نال من مغفرة
وخلص ، لا ينسى مطلقاً أنه خاطئ ، ليس فقط بالنسبة إلى القديم ،
وإنما بالنسبة إلى الحاضر أيضاً . لأنه بهذا الأمر قد تبرر العشار
دون الفريسي .

الفريسي لم يقل مطلقاً في صلاته " اغفر لنا " . بل قال ذلك
العشار في طلبته المنسحقة . وقد ضرب الرب لنا هذا المثل حتى
يكون لنا أنموذجاً في حياتنا الروحية .

بل مبارك من يشعر أنه أكثر خطية من غيره .

يرى دائماً الخشبة التي في عينه ، قبل أن يتأمل القذى الذي في
عين أخيه ...

لذلك فإن الذي يصلي قائلاً " اغفر لنا " ، لا يمكن أن يقع في
إدانة غيره ، إن كان يطلب هذه الطلبة من عمق قلبه ... إنه لا
يدين غيره ، إنما يطلب لغيره المغفرة كما يطلبها لنفسه . وبنفس
الوضع لا يطلب النعمة لمن أساء إليه ، بل المغفرة ...

الإنسان الروحي يشعر أنه أكثر خطية من غيره . على الأقل
لأن الذي يعرف أكثر يطالب بأكثر ...
ربما غيره أخطأ عن جهل ، أما هو فعن معرفة . ربما غيره
أخطأ عن ضعف ، أما هو فبلا عذر .

★ ★ ★

نلاحظ هنا أن المصلى لا يبرر ذاته إنما يطلب المغفرة .
إن أمنا حواء لم تقل " اغفر لنا " ، ولا قال أبونا آدم هذه الطلبة،
بل حاول كل منهما أن يلتمس عذراً لنفسه، أو يلقي بالمسئولية على
غيره، إنما المصلى هنا لا يبرر ذاته . إنه يعترف تماماً أنه مخطئ،
وأن ما يلزمه ليس الأعذار ، وإنما المغفرة . لذلك فهو يطلبها دون
أن يبرر ذاته ، أو ينفى المسئولية عن نفسه ...

★ ★ ★

ونحن نطلب المغفرة عن كل الخطايا، سواء التي أخطأنا بها إلى
الله ، أو إلى أخوتنا من البشر .
فالخطية موجهة أصلاً إلى الله .

والمرتل يقول في المزمور الخمسين " لك وحدك أخطأت ،
والشر قدامك صنعت " . إن كل خطية هي عصيان لله، وعدم محبة
له، وكسر لوصيته حتى التي طالبنا فيها بمحبة القريب. فحينما

نخطئ إلى البشر نكون قد أخطأنا إلى الله أيضاً .
 ولذلك فنحن نطلب منه المغفرة وليس منهم فقط .
 ونحن بهذه الطلبة نتذكر صفة في الله وهي أنه غفور .
 لولا أن الله غفور ما كنا نطلب منه المغفرة ...
 إننا نذكر وعوده التي قال فيها " من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً".
 ونتذكر وعوده في سفر أشعياء حينما قال "هلم نتحاجج يقول الرب.
 إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج .." (أش : ١ : ١٨) .
 بل نحن واثقون أننا حينما نطلب المغفرة سنببيض أكثر من الثلج
 (مز ٥٠) ونذكر قول داود النبي عن الرب :
 " لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا حسب آثامنا. بل
 مثل ارتفاع السموات عن الأرض، قويت رحمته على خائفيه. كبعد
 المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا . لأنه يعرف جبلتنا. يذكر
 أننا تراب نحن " (مز ١٠٣) .
 ولكن كيف يغفر الرب ؟
 هنا توجد شروط :
 منها شرط التوبة وشرط المصالحة والمغفرة للمسيئين .

التوبة شرط للمغفرة

إن عبارة اغفر لنا ، لكي يحققها الرب ، لا بد لها من شروط .
وفي مقدمة تلك الشروط ، التوبة ، وقد بين الرب أهميتها بقوله :

شروط التوبة

إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون (لوقا : ١٣ : ٥) .
الله مستعد أن يغفر ، ولكنه لا يغفر لغير التائبين . إذن التوبة شرط . فإن كانت التوبة هي بداية حياة جديدة مع الله ، فكيف نجمع بين الله والخطية ؟ والكتاب يقول " لا شركة بين النور والظلمة" .
التوبة هي مصالحة مع الله . وهذه المصالحة لازمة للمغفرة .
وليست التوبة هي مجرد ترك الخطية بالفعل ، ولا مجرد تركها تغصباً بالفكر وإنما كما يقول القديسون :

كمال التوبة هو كراهية الخطية .

إن وصل الإنسان إلى حالة كراهية الخطية ، فحينئذ " لا يستطيع أن يخطئ " ولا تكون الخطية موافقة لطبيعته في حالة التوبة .
ولكن قد يقول إنسان إنه تائب ، بينما تدل أفعاله على غير ذلك ،

لهذا فإن الكتاب المقدس يقول :

" إصنعوا ثماراً تليق بالتوبة " (مت ٣ : ٨) .

فإن قلت في صلاتك " اغفر لنا " اسأل نفسك في الداخل: هل أنا تائب؟ هل أنا أصنع ثماراً تليق بالتوبة؟ هل هذه الثمار ظاهرة في حياتي وفي سلوكي وتصرفاتي وفي صلحي العملي مع الله؟ أم أنا أطلب المغفرة بدون هذا كله ؟

كانك إذن حينما تصلى وتقول " اغفر لنا " ، إنما تقول ضمناً :
اقبل يارب توبتي ، أو امنحني يارب نعمة بها أتوب ، أو " توبني
يارب فأتوب " .

★ ★ ★

وما علامة هذه التوبة في حياتك ؟ أول علامة هي :

أن تعترف بأثمتك خاطيء

ويقول الرسول في ذلك : إن قلنا أنه ليس لنا خطية ، نضل أنفسنا وليس الحق فينا . إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا " (ايو ١ : ٨ ، ٩) .

إن الخطية التي تعترف بها ، هي التي تطلب عنها مغفرة ، أما المواقف التي ترى نفسك فيها غير مخطئ ، أو أن غيرك هو

المخطئ ، فهذه لا تدخل فى ذهنك ولا فى قلبك ، أثناء قولك " اغفر لنا " .

إن اعترفت بمرضك ، فإنك تطلب من الطبيب السماوى أن يمنحك شفاء وعلاجاً . أما إن قلت إنك غير مريض فإن "الأصحاء لا يحتاجون إلى طبيب ، بل المرضى" . والرب يقول " لم أت لأدعو أبراراً ، بل خطاة إلى التوبة " .

والذى يعترف بينه وبين نفسه أنه خاطئ ومخطئ يستطيع أن يعترف أيضاً على الأب الكاهن وأيضاً على الأب السماوى .

فى عبارة " اغفر لنا " تذكر جميع خطاياك ، واعترف بها أمام الله ، ثم اعترف بها أمام وكيله على الأرض (تى ١ : ٧) ليمنحك حلاً ، ويأخذ من الدم الكريم ، لتمحى به خطاياك ...

★ ★ ★

ومن ثمار التوبة أيضاً فى حياتك : الإنسحاق والندم على الخطية .

إنهما ليسا ثمناً للخطية ، إنما علامة على التوبة التى هى شرط للمغفرة . والمغفرة تتم بالكفارة العظمى ، بالدم الطاهر الكريم . ولكن هذا الدم لا يستحق نوال الفداء به إلا المؤمنون الثابتون . واعرف أن المغفرة ، حتى بعد أن تتم ، لا تمنح الإنسحاق

والندم والشعور بعدم الإستحقاق . فداود النبي بلل فراشه بدموعه، وعاش في حياة التوبة والبكاء والإعتراف بخطيئته، بعد أن غفرها الرب له .

وبولس الرسول ، بعد أن نال المغفرة وبعد أن ارتفع درجات في حياة الروح ظل يقول " أنا الذي لست مستحقاً أن ادعى رسولاً، لأنى اضطهدت كنيسة الله" . " أنا الذي كنت من قبل مفترياً" .

ولم يقل أن ذلك كله فعله شاول الطرسوسى ، وشاول قد مات مع المسيح والموجود الآن هو بولس الذى ارتفع إلى السماء الثالثة.. كلا، بل قال : أنا الذى لست مستحقاً أن أدعى رسولاً .

بالإيمان وبالتوبة بالاعتراف تتقدم قائلاً (اغفر لنا) ..

وحاذر من أن تطلب المغفرة لغيرك دون أن تطلب المغفرة لنفسك . كما فعل أيوب الصديق الذى كان يقدم محرقات عن بنيه فقط قائلاً " ربما أخطأ بنى إلى الله" (أى ١) دون أن يقدم محرقات عن نفسه ...

★ ★ ★

هل القديسون - كالخطاة - يقولون معهم (اغفر لنا) ؟

نعم . الكل يقول هذه الطلبة .. وأول من قالها رسل المسيح

القديسون .

والقدّيس كلما يتأمل الكمال المطلوب منه، وصورة الله التي
ينبغي أن تكون له ، يشعر في أعماقه أنه خاطئ .. عن إيمان
وإقتناع ...

حتى إن فعل القديسون كل ما أمرهم به الرب، يقولون " إننا
عبيد بطلون" .

إذن فلنطلب كل حين أن يغفر الرب لنا .

ليس الماضي فقط وإنما خطايا الحاضر أيضاً ...

فنحن في كل حين نخطئ ، وليست الخطية مجرد ماضى
تركناه..

إن اشعيا النبي ، لما رأى عرش الله ، وحوله السارافيم
يسبحون ، قال " ويل لى إنى هلكت، لأنى إنسان نجس الشفتين"
(أش 6) .

فماذا ترانا نقول نحن ؟

نقول " اغفر لنا " ...

مغفرتنا للمسيئين

إننا نطلب من الله المغفرة . والله من جانبه مستعد أن يغفر .
ولكن المهم : هل نحن مستعدون من جانبنا لقبول هذه المغفرة ؟

هناك شروط : فما هي ؟

نقول في الصلاة " اغفر لنا .. كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين
إلينا".

إن مغفرتنا للآخرين شرط .

إو هي إتفاق بيننا وبين الله .

ونلاحظ أن الله اهتم بهذا الشرط جداً . فهذه الطلبة هي الوحيدة
من بين الطلبات السبع في الصلاة الربانية التي علق عليها الوحي
الإلهي . وتكلم الرب عنها بعد أن علمنا إياها ...

ففي الإنجيل لمعلمنا متى البشير ، يقول الرب بعد هذه الصلاة
مباشرة : فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم ، يغفر لكم أيضاً أبوكم
السماوى . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم ، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً
زلاتكم" (مت ٦ : ١٤ ، ١٥) .

ويوضح هذا في الإنجيل لمعلمنا مرقس الرسول ، فيقول :

" ومتى وقفتم تصلون ، فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء ، لكي
يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى فى السموات زلاتكم ، وإن لم تغفروا
أنتم ، لا يغفر أبوكم الذى فى السموات أيضاً زلاتكم " (مر ١١ : ٢٥ ،
٢٦) .

ونفس المعنى أيضاً يتكرر فى الإنجيل لمعلمنا لوقا الرسول ،

فيقول الرب " لأنه بنفس الكيل الذي به تكيلون ، يكال لكم". (لوقا: ٣٧ ، ٣٨) .

إذن إن أردنا أن يغفر الرب لنا ، علينا أن نغفر نحن أيضاً لمن أذنب إلينا مهما كانت إساءاته ، ومهما كثرت ، حتى إلى سبع مرات سبعين مرة في اليوم ، كما أجاب الرب تلميذه بطرس الرسول .



وإن لم نغفر فإننا نغلق باب المغفرة أمام أنفسنا ونكون نحن الخاسرين ...

من تلقاء نفسك ، اغفر ، وبالأكثر إن أتاك المذنب إليك معتذراً ، لا تحقق معه ، وإنما اغفر له .

تذكر كيف أن السيد المسيح وهو على الصليب ، غفر لصالبيه ، وقدم عنهم للآب عذراً ، فقال " يا أبته اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون " .

وتذكر أن القديس اسطفانوس أول الشمامسة والشهداء . فيما كان اليهود يرمونه ظلماً ، صلى من أجلهم قائلاً " يارب ، لا تقم لهم هذه الخطية " (أع: ٧٤ : ٦٠) .

تنازل عن حقك تجاه الناس ، لكي يتنازل الرب عن حقوقه من

جهتك ، ولكى تكون لك دالة فى الصلاة حينما تقول " كما نغفر
نحن أيضاً" . وكذلك لكى تكون بهذا الإسلوب الروحى ، صورة من
أبيك السماوى، وإيناً حقيقياً مشابهاً لأبيه فى مغفرته، حسبما يبلغ
مستواك ...

فأنت حينما تغفر ، إنما تعطى المغفرة لنفسك .

إسأل نفسك إذن هذا السؤال : حينما تعطى مغفرة للأخرين هل
أنت تعطى مغفرة ، أم أنت تأخذ مغفرة ! لاشك أنك تعطى وتأخذ .
ولكن إذا كنت لا تغفر ، فإنك تمنع المغفرة عن نفسك .

لأن الرب يقول " إن لم تغفروا للناس زلاتهم ، لا يغفر لكم
أبوكم السماوى " إذن فأنت تغلق باب المغفرة على نفسك بعدم
مغفرتك لغيرك ...

**يقول القديس اوغسطينوس : والشخص الذى لا تغفر له ،
يستطيع أن يأخذ المغفرة من الله مباشرة .**

إنه يأتى إليك ويقول لك " أخطأت إليك ، سامحنى ، فترفض .
فيذهب إلى الله ويقول له " اغفر لى أنت . أقع فى يدك ولا أقع فى
يد إنسان ، لأن مراحمك واسعة " (٢صم ٢٤ : ١٤) . فيغفر له الله ،
لأن الله فى يده سلطان المغفرة . أما أنت فلا تخرج مبرراً ، لأن
الله لا يغفر لك بسبب عدم مغفرتك لأخيك .

وهكذا يخرج هو محاللاً ، وتخرج أنت مربوطاً .

★ ★ ★

وبهذا الشكل تؤذى أنت نفسك ، أكثر مما يؤذيك عدوك .
يقول القديس أوغسطينوس " إن عدوك لا يستطيع بأى حال أن
يؤذيك بقسوته ، كما تؤذى أنت نفسك إن لم تحبه " .
" لأنه قد يتلف عقارك أو قطعانك أو بيتك .. أو على الأكثر
جسدك ، إن أعطى له مثل هذا السلطان .. ولكن هل يستطيع أن
يتلف نفسك ؟! كما تستطيع أنت أن تتلف نفسك !! " .
عدوك قد يضرك فى أشياء خارج نفسك . ولكنك أنت تضر
نفسك إن جعلتها مجالاً للبغضة والكراهية .

إنك لم تضر نفسك بعدم التسامح . ولا يكون عدوك هو الذى
أضرك . إنما أنت الذى تضر نفسك .

★ ★ ★

وإذا لم تغفر ، هل تظن أن الله يعتمد عدم مغفرتك ؟!
فإن بقيت غير راض عن أساء إليك ، أو إن دعوت عليه
بالشر ، هل تظن أن الله يقبل ذلك ؟! كلا ، بلاشك .
ولكنك إن أحسنت إليه ، فإنك تتفجع نفسك .. استمع إلى قول
الرب فى عظته على الجبل ، حيث يقول :

" بالكيل الذى به تكيلون ، يكال لكم " (مت ٧: ٢) .

فكما تعطى الناس ، الله يعطيك . والقياس مع الفارق .

إن اعطيت الناس مغفرة ، يعطيك مغفرة . وإن عاملتهم بقسوة ، يقول لك إنك لا تستحق المغفرة . ولا تظن أنك إن عاملت غيرك بالقسوة ، يعاملك الله باللين . انظر القصة التى رواها الرب فى الإنجيل :

قال " يشبه ملكوت السموات ، إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبده . فلما ابتدأ فى المحاسبة ، قدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة . وإذ لم يكن له ما يوفى ، أمر سيده أن يباع هو وإمرأته وأولاده وكل ماله ويوفى الدين . فخر العبد وسجد له قائلاً : يا سيد تمهل على فأوفيك الجميع . فتحنن سيد ذلك العبد ، وأطلقه وترك له الدين . ولما خرج ذلك العبد ، وجد واحداً من العبيد رفقاؤه كان مديوناً له بمائة دينار ، فأمسكه وأخذ يعنفه قائلاً أوفينى ما عليك . فخر العبد رفيقه على قدميه ، وطلب إليه قائلاً تمهل على فأوفيك الجميع . فلم يرد ، بل مضى وألقاه فى سجن حتى يوفى الدين . فلما رأى العبيد رفقاؤه ما كان ، حزنوا جداً واتوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى . فدعاه حينئذ سيده وقال له : أيها العبد الشرير ، كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إلى . أفما كان ينبغى

أنك أيضاً ترحم رفيقك كما رحمتك . وغضب سيده وسلمه
للمعذبين، حتى يوفى كل ما كان له عليه " (مت ١٨ : ٢٣ - ٣٤) .
وختم الرب القصة قائلاً :

" فهكذا أبى السماوى يفعل بكم ، إن لم تتركوا من قلوبكم كل
واحد لأخيه زلاته " (مت ١٨ : ٣٥) .

أنت يا أخى هو ذلك الشخص الذى ترك له الرب الدين الكبير
الذى عليه ، ولم يطرحه إلى العذاب الأبدى . فاغفر إذن لأخيك ،
إن كنت لا تريد السيد أن يغضب عليك . لأنه غفر لك أكثر بكثير
مما ستغفره أنت لأخيك . على الأقل أنت ستغفر لأخيك ما فعله
معك ، أما الرب ، فقد غفر لك أكثر من هذا : خطايا الفكر،
ومشاعر القلب، وكل ما ارتكبته ضد الله وضد الناس وضد نفسك .

ونلاحظ أنه فى المثل الذى رواه الرب عبارة خطيرة وهى :

إن السيد بعدما غفر للعبد كل ما عليه ، عاد وحاسبه على كل
الخطايا القديمة ، لأنه لم يغفر لأخيه .

أى أن المغفرة التى أخذها ، عاد ففقدتها بسبب عدم مغفرته .
هكذا إن لم تغفر لأخيك ، يسحب الله منك المغفرة التى نلتها من
قبل .. أليست هذه مسألة خطيرة ينبغى أن تضعها فى اعتبارك .
وستجد أنك تضر نفسك تماماً إن لم تغفر لأخيك .

معاملات متنوعة

وهنا تواجه ثلاث درجات فى معاملتك لمن أساء إليك :

- ١ - أن تحتمل من أساء إليك ، ولا تغضب عليه .
 - ٢ - أن تغفر له من قلبك من الداخل .
 - ٣ - وأسمى من هذين الأمرين أن تحبه ، حسب الوصية "أحبوا أعداءكم" .
- لأنه ما أسهل أن تقول له " سامحتك . ولكن أبعد عنى . لا أريد أن أرى وجهك فيما بعد " !!

تدرب على هذه الدرجات الثلاث . فإن وجدت محبة العدو صعبة ، على الأقل اغفر له من كل قلبك . وإن وجدت هذه أيضاً صعبة ، فعلى الأقل احتمله ، ثم تدرج حتى تصل إلى المغفرة ثم المحبة .

★ ★ ★

ويقول القديس أوغسطينوس فى ذلك :

" إن لم تغفر من تلقاء نفسك لمن أساء إليك ، فعلى الأقل إن توسل إليك أن تغفر له ، فينبغى أن تغفر " .

أعنى إن قال لك " لقد أخطأت إليك . سامحنى " . المفروض

إذن أن تسامح . وإلا فإنك تصير إنساناً قاسى القلب . وحينئذ بأى وجه ستطلب من الله المغفرة فيما أخطأت به إليه ؟!

لأنه إن كان صعباً عليك أن تغفر لعدوك فى حال إساءته ، فعلى الأقل يسهل الأمر عليك ، وهو يعترف بخطيته أمامك ويطلب العفو...

نقول هذا ، لأن البعض حينما يأتى إليه المسئئ قائلاً " اغفر لى " يبدأ معه تحقيقاً : لماذا فعلت وفعلت؟ ويوبخ ويعنف، بأسلوب إذلال! حتى إن ذلك المسئئ يقول فى قلبه : ليتنى ما ذهبت إليه أطلب منه المغفرة !!

المصالحة

وأعنف من هذا : شخص يسئ إلى غيره ويفضبه ، ويعترف أنه إنسان متدين ، وسيأتى للمصالحة قبل ذهابه إلى التناول . فلا يذهب إليه لكى يعتذر عما أساء به إليه ، بل ينتظر إلى أن يأتى المساء إليه ساعياً للمصالحة !!

بل يقول أكثر من هذا: لابد أنه سيأتى ليصالحنى . وحينئذ سوف ألقنه درساً يحتاج إليه . وأثبت له أننى كنت على حق فيما أسأت به إليه، لأنه يستحق ذلك وأكثر . وأكون بهذا قد نفعته روحياً!

يا أخى ، فكر أنت فى نفسك وفى منفعتك الروحية . وكن متواضعاً .

★ ★ ★

واعرف أن الذى يسعى إلى المصالحة ، هو الذى ينال بركة المصالحة .

ولا تقل أمام الناس أو فى داخل نفسك : كان بينى وبين فلان خلاف . ولكن الحمد لله قد إصطلحنا وانتهى الأمر ...
نعم ، قد تم الصلح . ولكن عن طريق من ؟ عن طريقك أنت ، أم عن طريقه هو ؟ هل هو الذى جاء يطلب مصالحتك ، ويعتذر إليك ، ويدفع ثمن الصلح ، بانكسار قلبه ومذلة نفسه !؟ وأنت وافقت على ذلك وصدفت ! وتم الصلح .. إذن هو الذى نال بركة الصلح وليس أنت .. إذن فى المصالحة اسأل نفسك : من قام بها ؟ وكيف ؟

★ ★ ★

أما إن جاء أخوك يعتذر إليك ، فقابلته بتحقيق وعنف . وظللت تثبت له أنه المسئ ، وأنت الذى تغفر ..!
ولم تجعل المصالحة تمر بسهولة ، وأجبرته على تكرار الإعتذار ، وتكرار الإعتراف بالخطأ ، وتكرار طلب العفو .. فإنك

بهذا تدل بلاشك على قساوة قلب، وعلى كبرياء فى داخلك، وعدم مراعاة لشعور أخيك .. ويكون - وليس أنت - الذى نال بركة المصالحة، بل نال أيضاً بركة احتمالك لك وصبره على معاملتك القاسية ...

★ ★ ★

كذلك بركة المصالحة ، تنال فى المسارعة إليها .

إذ يقول الرسول " مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح، برباط الصلح الكامل " ويرى إن ذلك يتم " بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة، محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة " (أف:٤: ٢، ٣) .
إذن فى مغفرتك لغيرك ، لا تبطئ فى ذلك . ولا تترك الغضب يستمر فترة فى قلبك بدون صفح . فكلما أسرعت بالمغفرة، كلما نلت بركتها ...

★ ★ ★

وفى ذلك ، احترس فى معاملتك لمن هم أقل منك .

كأب يسئ إلى ابنه ، وينتظر أن يأتى الابن فى إنكسار قلب يطلب العفو عنه . وإن تأخر ، يحث أخوته على ذلك، فيذهب ويطلب الصفح عنه. وتتم المصالحة ، والأب محتفظ بما يظنه لنفسه من كرامة !!

وقد يحدث المثل فيما بين رئيس وأحد مرؤوسيه : الرئيس هو الذى يسئ، والمرؤوس هو الذى يسعى إلى العفو، وتتم المصالحة، بكبرياء الرئيس، ومذلة المرؤوس . الذى ينال البركة هنا: هو الصغير وليس الكبير .

المسئولية في المصالحة

إن الإبطاء فى المغفرة له أسباب :

- ١ - إما أن الذات لها وجودها وسيطرتها ، وتطالب لنفسها بحقوق ..
- ٢ - وإما أن عامل الغضب هو الذى يحكم الإنسان ولو ضغط على أعصابه .
- ٣ - وإما أن المحبة ليست كاملة . لأن المحبة كما يقول الرسول "لا تحدد، ولا تطلب ما لنفسه، وتحتمل كل شئ..". (١٣كو١) .
- ٤ - وإما أن الإنسان يحتاج إلى تواضع قلب لكى يغفر . فليبحث كل إنسان أسباب عدم مغفرته ، ويعالجها داخل نفسه. ولا يعتذر بأن الإساءة كانت فوق احتمالها. ذلك لأن القلب الكبير يمكنه أن يحتمل كل شئ .

إن السيد المسيح يقول : إذا قدمت قربانك على المذبح . وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك ، أترك قربانك قدام المذبح، واذهب أولاً اصطلح مع أخيك .." (مت ٥ : ٢٣ ، ٢٤). فما معنى هذا؟ إن تذكرت أن له شيئاً عليك ، تعنى أنه يمسك عليك خطأ ضده، أى أنك أنت المسئ ...

فى هذه الحالة ، ينبغى أن تذهب وتصالحه ، لأنك أنت الذى أسأت إليه . ولكن إن كان هو الذى أساء إليك ، فلا تطبق عليك الآية ، إنما احتفظ ألا تحقد عليه فى قلبك ، واغفر له ... فإن غفرت له ، ولم تصل إلى أن تحبه ، فهل فى هذه الحالة لا تتقدم إلى القربان ؟ أولاً احترس من أن تكرهه ... ثم نعرض لهذه المشكلة :

★ ★ ★

هل إذا لم تصل إلى محبة الأعداء، لا تستطيع أن تصلى ؟ يجيب القديس أوغسطينوس على هذا السؤال ، فيقول : "لا أجرؤ أن أقول لكم إن لم تحبوا أعداءكم ، لا تصلوا . بل صلوا بالحرى لكى تحبهم " . نعم صل ، وقل له امنحنى يارب محبة الأعداء ...

اعترف لله بأنك لم تصل بعد إلى محبة أعدائك. وكلمه

بصراحة. قل له: أنا سمعت يارب كلمة من فلان جرحت شعوري، ومازلت متعباً منها في الداخل، وقد أغير قلبي من نحوه . وهذا يدل على عدم احتمال، وعلى غضب وعدم محبة ، وعلى أنني لم أستطع أن أحرر تلك الكلمة ببساطة وهدوء. أعطني يارب القدرة التي تجعلني أحتمل هذا الإنسان، وأن أحبه أيضاً .

أعترف لك يارب أنني لست أجد في هذا الشخص شيئاً يحب ! وربما هذا الإحساس نابع من عدم نقاوة قلبي، فاعطني نقاوة القلب التي أحكم بها بغير قسوة. لأنه بغير نعمتك أنا عاجز عن محبته .. وإن كنت أنا غير قادر على احتمالها في عبارة واحدة قالها لي، فعجيب أنت يارب كيف تحتمله طول السنين والأيام ...

★ ★ ★

إن كانت المغفرة صعبة على ، فاعطني يارب أن أغفر ...
أعطني نقاوة القلب ، واعطني الإحتمال ، واعطني أن أغفر لغيري، لكي أستحق بهذا أن تغفر لي ... ليس بمجهودى البشرى يمكننى أن أصل إلى هذا كله . إنما أنت الذى تقودنى فى موكب نصرتك (٢كو٢: ١٤) ... فانتصر على نفسى ، وعلى مشاعرى ضد الغير، وانتصر على عدم إحتمالى ... وأصل إلى محبة المسيئين إلىّ بعمل روحك القدوس فى ..

أمثلة في المغفرة

ضع أمامك أمثلة عجيبة في المغفرة .

- ١ - السيد المسيح وهو على الصليب ، يشفع في صالبيه ويقول:
" يا أبته اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون " (لوقا ٢٣ : ٣٤) .
- ٢ - والمثل الثاني ، الذي هو إنسان عادى مثلنا ، القديس اسطفانوس أول الشمامسة ، الذي أثناء ما كان اليهود يرمونه كان يدعو ويقول : أيها الرب يسوع ، لا تقم لهم هذه الخطية " (أع ٧ : ٥٩) .

ولأن الشهيد اسطفانوس كان على هذه الدرجة من المغفرة لراجميه، لذلك استحق أن يبصر " السماء مفتوحة، وإين الإنسان قائم عن يمين الله " (أع ٧ : ٥٥). وهكذا استحق هذا القديس العظيم أن يدخل إلى السماء، وليس في قلبه شيء ضد أعدائه، بل كل صفح، بل وشفاعة فيهم .

- ٣ - المثل الثالث هو يوسف الصديق ، الذي أساء إليه أخوته، وألقى في البئر، ونزع عنه قميصه، وبيع كعبد .. ومع ذلك - لما وقعوا في يديه وقد صار الثاني بعد فرعون .. غفر لهم ، وطمأنهم قائلاً " لستم أنتم أرسلتموني إلى هنا، بل الله " (تك ٤٥ : ٨). وأسكنهم

فى أرض جاسان فى أفضل أرض ، واعتنى بهم وعالهم. ولما
خافوا أن يبطش بهم بعد موت أبيهم يعقوب، طمأنهم مرة أخرى
وقال لهم " لا تخافوا.. أنتم قصدتم لى شراً، أما الله فقصد به
خيراً.. فالآن، لا تخافوا . أنا أعولكم وأولادكم. فعزاهم وطيب
قلوبهم" (تك: ٥٠ : ١٩ - ٢١) . بل أنه من تأثره بكى لما قالوا له
نحن عبيدك (تك: ٥٠ : ١٧).

هذا مثل من العهد القديم ، لئلا يظن أحد أن المغفرة للمسيئين
هى فقط من سمو العهد الجديد . وهو مثل منفذ عملياً .

إن كنت لا تغفر ، فأنت تكذب فى صلاتك .

تقول للرب " كما نغفر نحن أيضاً " ... بينما أنت لا تغفر .

وإذ تكذب فى صلاتك ، تصبح صلاتك التى تطلب بها مغفرة
الخطية، هى نفسها تحوى خطية!! فيجب أثناء وقوفك للصلاة ، أن
تصفى قلبك أمام الله ...

**فأنت لست فقط تصفى قلبك لكى تتقدم للتناول من الأسرار
المقدسة ، وإنما تصفى قلبك لمجرد أن تصلى .**

لكى لا تكذب على الله ، حينما تقول " كما نغفر نحن أيضاً
للمذنبين إلينا. " وإن لم تستطع ذلك ، فعلى الأقل اطلب إلى الله أن
يصفى قلبك أثناء الصلاة .

يقول القديس أوغسطينوس : إن السيد المسيح هو شفيع لك أمام
الآب (أيو ٢ : ١) . فإن كنت تكذب في صلاتك ، يصير هو شاهداً
ضدك . وإن لم تصلح نفسك ، يكون هو القاضى عليك ...

★ ★ ★

لذلك قل عبارة " كما نغفر " . واعمل بها .

فأنت لا تستطيع أن تجد وسيلة للإفلات بها من هذا النص ..
أترى أنك تستطيع أن تحذف هذه العبارة من صلاتك؟! إن حذفنا هذه
الطالبة ، فإنك تكون فى هذه الحالة لا تطلب المغفرة ، وتظل
خطيتك قائمة محسوبة عليك ...

★ ★ ★

يقول القديس أوغسطينوس إنه إتفاق وعهد أمام الله .

علينا شرط ، وعلى الله عهد . الشرط الذى علينا هو أن نغفر
للمسيئين . والعهد الذى يقدمه الله هو أن يغفر لنا على هذا
الأساس . إنه إتفاق بيننا وبين الله . فإن أخللنا بالشرط ، ماذا يحدث؟
يقول السيد الرب " إن لم تغفروا للناس زلاتهم ، لا يغفر لكم أبوكم
أيضاً زلاتكم " (مت ٦ : ١٥) .

إنه إتفاق مع الله . إن أخللنا به ، تصبح صلاتنا عديمة الجدوى .
فهل بعد هذا ، سوف تصطلحون مع بعضكم البعض .

على اعتبار أن الكتاب يقول " اغفروا ، يغفر لكم " (لوقا : ٦ : ٣٧).
يقول البعض : أياً كان الأمر ... فلان بالذات لن أصلحه ، ولن
أغفر له ، ولو أتاني الملاك ميخائيل يطلب مني ذلك !!
الجواب بسيط . إن لم تصالحه وتغفر له ، تكون أنت الخاسر ،
لأنك أنت الذى سوف تفقد المغفرة التى تأتيك من الله إن غفرت له.
اغفر إنن لغيرك . ولتكن المغفرة من كل قلبك .

لأن البعض قد يقول بفمه " لقد سامحته " ، بينما يخزن فى قلبه
الخصومة ، وكأنه لا يخشى عين الله التى تفحص القلوب. وحتى
هذه الكلمة التى يقولها بلسانه، والتى لا تتبع من قلبه ، يبدو من
لهجته ونبرة صوته، أنه غير صادق فيها ..
إن اغفر ، ولو تجاهد نفسك فى ذلك وتنتصر عليها . ولا
تستبق فى قلبك شيئاً من العداوة أو من الحقد .

★ ★ ★

يقول البعض : فإن غفرت له ، رجع مرة أخرى ليسئى إلى ؟!
الجواب ، هو أن تعود مرة أخرى فتغفر له ...
وإن أخطأ إليك مرة ثالثة ، تغفر له للمرة الثالثة . وهكذا دواليك
وهذا الأمر قد أوضحه السيد الرب ، حينما سأله بطرس
الرسول قائلاً " كم مرة يخطئ إلى أخى، وأنا أغفر له ؟ هل إلى

سبع مرات؟" فأجابه الرب " لا أقول لك إلى سبع مرات. بل إلى سبعين مرة سبع مرات " (مت ١٨ : ٢١ ، ٢٢) .

والمعروف أن رقم ٧ يدل على الكمال ، وكذلك رقم عشرة . إذن فالذى يقصده الرب، هو ما لانهائية له من المرات.. أى كلما أخطأ اغفر له . فلماذا ؟

ذلك لأن الله قد غفر لك أكثر بكثير مما يطالبك به من المغفرة مهما كانت الخطية التى تغفرها لغيرك ، ومهما كان عدد الخطايا التى أخطأ بها إليك أخوك، ومهما كانت شدتها.. فالله قد غفر لك ما هو أشد وأكثر منها . فاغفر واجعل قلبك صافياً ، لكى تستحق أنت أيضاً مغفرة خطاياك ...



انظروا ، كيف أننا نبدأ القداس الإلهى بصلاة الصلح . ويقول الأب الكاهن : اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا، أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة، لكى ننال بغير إنطراح فى الحكم من موهبتك غير المائنة السمائية" ... والقبلة هى إشارة للحب . والشماس يصيح قائلاً : قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة ... وعبارة "قبلة مقدسة" تعنى أنها غير مخادعة، مثل قبلة يهوذا قبلة حقيقية صادقة ، عن حب صاف طاهر .. وليست مثل قبلة

الخائن يهوذا، الذى كان يقبل بالفم، بينما القلب يدبر مؤامرات !!
فهل أنت فى حضورك للقداس، يكون قلبك فيه هذا الحب نحو الكل،
ونحو المسيئين إليك. أم أنك إن دخلت الكنيسة، وكان فيها أحد
المسيئين إليك، تتعمد الجلوس فى مكان بعيد جداً عنه، حتى لا
تخرج بالسلام عليه. وإن سلمت اضطراراً، لا يكون ذلك من قلبك.

★ ★ ★

كيف إذن تصطح مع أخيك ، وتغفر له ، وتسلم عليه من قلبك؟
يقول ماراسحق :

اصطح مع نفسك ، تصطح معك السماء والأرض .

اصطح مع نفسك ، أى أن العيب فى داخلك أنت، وليس فى
أخيك . فى داخل نفسك أخطاء تحتاج أن تصلحها فيك، قبل أن
تصطح مع أخيك. وبذلك يكون الصلح سهلاً .

يقول القديس غريغوريوس أسقف نيصص: نحن سنصلى . وفى
صلاتنا سوف نقرب إلى الله . فإلى أى إله سوف نقرب فى
صلاتنا؟ سنقرب من الله صانع الخيرات الغفور الرحيم ... فلا بد
أن نكون صانعي خير مثله، غفورين مثله، رحومين ومحتملين
مثله.. فى كل هذه الصفات وغيرها مما نراه فى الله، ينبغى أن
نشابهه بحرية إرادتنا .

أنت في صلواتك تطلب من الله أن يحبك ويغفر لك . فيقول لك
مثلما تطلب منى أن أحبك وأغفر لك ، ينبغي أن تكون أنت أيضاً
محباً وتغفر لغيرك ..

وإلا فأنت تطلب طلبات لا تطبقها على نفسك .

وكما يقول القديس غريغوريوس : حينئذ ينطبق عليك المثل
القائل: أيها الطبيب إشف نفسك " (لو ٤: ٢٣) .. فأنت تتقدم إلى
الله، وتطلب منه أن يكون غفوراً رحوماً . فيقول لك : هذه الطلبة
التي تطلبها منى، لماذا لا تطبقها على نفسك ...

هنا ونعود لنأمل عبارة : اصطلح مع نفسك :

أى أن نفسك فيها فكران ، كل منهما ضد الآخر يصارعه :
فكر يقول : أسامحه وأنفذ الوصية ، وأصلى بقلب صافٍ .
وفكر آخر يقول : لا يمكن أن أسامحه ، فقد أساء إليّ .
ومسامحته ضد كرامتى وضد حقوقى . ويجب أن ألقنه درساً .
وهذان الفكران يتصارعان داخل نفسك . وأنت محتاج أن
تصالح هذين الفكرين داخلك ، فتصطلح مع نفسك .

إن كنت لا تستطيع أن تغفر ، فماذا تفعل ؟

اعتبر هذه الطلبة عظة لك وصل من أجل تحقيقها .

اعتبر أن صوت الله يناديك وأنت تصلى ويقول لك: " اغفر

لأخيك لكى اغفر لك أنا أيضاً" . وفى صلاتك قل من أعماقك :
أعطني يارب أن اغفر امنحنى الحب الذى أنسى به أخطاء غيرى"
وعلى أية الحالات تكون وصية المغفرة ماثلة أمام عينيك .
هنا ونسأل :

ما علاقة طلبية المغفرة بطلبية الخبز السابقة لها ؟

إن كنا نطلب الخبز السماوى ، أى سر الإفخارستيا اللازم
لحياتنا الأبدية، فإننا ما أن نطلبه، حتى نذكر أننا محتاجون للمغفرة
لكى نتناول باستحقاق لذلك نقول اغفر لنا . ثم إننا نتذكر أننا يجب
أن " نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة ، لكى ننال بغير وقوع فى
دينونة" من هذه الموهبة السماوية ، لهذا نقول : كما نغفر نحن
أيضاً .

إذن يلزم لنا أن نغفر لغيرنا، وأن يغفر الرب لنا ، لكى نستحق
أن نتناول من السرائر الإلهية .

وإن كنا فى طلبية الخبز ، نطلب كل الأغذية الروحية اللازمة
لنمونا الروحى ولحياة الأبد، فإننا نقول للرب : هذا عن المستقبل
الذى نريده معك . أما من جهة الماضى فاغفر لنا .

أو نقول فى إعتذار : على الرغم من كل ما تعطينا من غذاء
روحى، مازلنا يارب نخطئ فاغفر لنا .

إجابة أسئلة

★ هل إذا غضبت مع إنسان، وجاء هو يطلب منى أن أسامحه فسامحته: هل أنال بذلك بركة الصلح ؟

الذى ينال بركة المصالحة ، هو الذى يسعى إليها .

لأن سعيه إليها ، يدل على ما فى قلبه من إتضاع ، ومن حب ، ومن رغبة فى السلام، كما يقول الكتاب " مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح، برباط الصلح الكامل" . ويقول عن ذلك " بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة ، محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة" (أف: ٤ : ٣ ، ٢) .

أيضاً الذى يقبل المصالحة، ينال بركتها ، لأنه لم يغلق قلبه دونها .

وذلك لأن هناك أشخاصاً لا يستجيبون للمصالحة ، ولا تكون قلوبهم ولا إرادتهم مستعدة لذلك. ويقدمون أسباباً تمنعهم من ذلك...

★ ★ ★

★ هل لو كان هناك شخص عشرته تضرنى روحياً أو إجتماعياً، وقد ايتعدت عنه، هل يجب علىّ إذن أن أذهب وأصالحه؟
الجواب : : كلا ، فالكتاب يمنع من صحبة الأشرار .

ويقول المزمور الأول " طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار ، وفى طريق الخطاة لم يقف، وفى مجلس المستهزئين لم يجلس " (مزا: ١) . ويقول أيضاً إن " المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة " (اكو١٥: ٣٣) . بل يقول كذلك " لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا " (اكو٦: ١١) .

وينطبق هذا الكلام أيضاً عن الذى يضرك عقيدياً (٢يو١٠، ١١) معاشرته هؤلاء ليست صلحاً ، إنما هى مخاصمة لله . المفروض أن مصالحتك لأى إنسان تكون على الصلح مع الله . ومحبتك لأى إنسان تكون نابعة من محبتك لله . فالذى يفسد حياتك الروحية ، ابتعد عنه . ولا تحسب هذا خصاماً بل حرصاً . وفى فس الوقت لا تختزن فى قلبك عداوة من جهته .

★ ★ ★

★ ألا يكفى أن اغفر للمسيء داخل قلبى، دون أن أمارس معه علاقة شخصية ، ودون أن أذهب إليه ؟
الجواب : مادام هو المسيء ، فأنت غير ملزم أن تذهب إليه . كفى أن تغفر له فى قلبك . ولكن إن كنت أنت المسيء ، فيجب أن تذهب إليه وتصلحه ، حسب وصية الرب " أترك قربانك قدام لمذبح، واذهب أولاً اصطلح مع أخيك " (مت٥: ٢٣ ، ٢٤) .

أما إذا كنتما في بيت واحد ، أو في عمل مشترك، فلا تكفى مجرد المغفرة داخل القلب ...

لابد إذن من العلاقة والعشرة ، وإلا تحول الأمر إلى مقاطعة أو خصومة، على الرغم مما تقوله عن المغفرة داخل القلب. وينطبق هذا الأمر على فروع العائلة إذا انقطعت بينكم العلاقة بسبب الإساءة. وبالمثل بالنسبة إلى الأصدقاء الذين كانت بينهم علاقات وثيقة وزيارات متبادلة، ثم توقف هذا كله بسبب إساءة . وهنا نضع قاعدة هامة وهي :

لا تتفق المغفرة القلبية مع المقاطعة والخصومة .

فالخصومة تدل على أنه لا توجد مغفرة . وبخاصة إذا كانت توجد من قبل علاقة قائمة وثيقة . فتغيير هذه العلاقة يدل على أن في القلب شيء ، وأن الحب ليس قائماً كما كان من قبل . أما عن إساءة الغريب إليك، الذي لا تربطك به صداقة ولا عشرة ولا تراور، فيكفى أن تغفر له في قلبك . وإن جمعتك الصدفة معه، تكون طبيعياً معه .

ولا تجعل المسئئ يشعر بأن مقاطعتك له، هي إنتقام منك مقابل إساءته إليك، أخذت شكل الخصومة .

★ ★ ★

★ إذا كنت قد أسأت إلى إنسان، ومات دون أن أتمكن من مصالحته : فهل أنال غفراناً من الله، إذا ما طلبت منه ذلك ؟
الجواب : طبعاً ليس بإمكانك حالياً أن تذهب إليه وتصالحه. ولكن عليك أن تتدم على ذلك في قلبك، وعلى أنك لم تكن مسرعاً إلى حفظ وحدانية الروح. وسيوصل الله ندمك إليه .
ولا تشكك نفسك وتقول : فلان مات وهو غضبان على ...

فشعور الذين انتقلوا إلى العالم الآخر ، غير شعور الذين يعيشون هنا على الأرض . فإن كان الإنسان الذي أسأت إليه شخصاً باراً ، فثق أنه قد غفر لك . أما إذا كان شريراً ، وقد مات دون أن يغفر لك . فلاشك أن ما يناله من عذاب فكر ونفس وهو في الجحيم ، سوف لا يعطيه فرصة للتفكير في إساءتك ، لأن عدم مغفرته لك يزيد من ألمه وعذابه . ولا ننسى قصة غنى لعازر الذي كان يطلب الرحمة لأقربائه وهو معذب (لوقا : ١٦ : ٢٨) .

★ ★ ★

★ يقول الكتاب " إن أخطأ إليك أخوك ، فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. فإن سمع لك ربحت أخاك" (مت ١٨ : ١٥). فهل لابد أن أذهب إلى من أخطأ إليّ وأعاتبه؟ ألا يكفي أن أسامحه من قلبي؟
الجواب : من الجائز أنك سامحته من قلبك . ولكن شعوره هو

مختلف . وربما هو غضبان عليك من شيء، بسببه قد أخطأ إليك .
فالعتاب هنا يصفى القلوب، وهكذا تكون قد " ربحت أخاك " كما
قال الكتاب ... كما أنك بهذا العتاب تحرص على بقاء الود متصلاً،
فلا تقطعه تلك الإساءة التي صدرت من أخيك ضدك . كما أن
ذهابك إليه، يقضى على ما يكون في قلبك من إعتزاز بكرامتك
الشخصية، مفضلاً عليها الإلتضاع .



ملک بخناسی الشریر

لكن نجنا من الشرير

هكذا علمنا الرب أن نقول في صلاتنا كل يوم : " لا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير " (مت ٦ : ١٣) . فما هي أعماق هذه الطلبة التي نطلبها من الرب يومياً ؟

تواضع في الصلاة

حيث نقف أمام الله كخطاة نقول له اغفر لنا . وكضعفاء نقول له: نجنا من الشرير .

عن الماضي ، نقول اغفر لنا . وعن المستقبل ، نقول نجنا من الشرير ...

إنها طلبة إنسان متضع ، يعرف أنه معرض للتجربة، ومعرض للسقوط. وهو لا يعتد بقوته، ولا يفتخر واتقاً بنفسه . وإنما يصرخ إلى الله ، طالباً منه أن يحميه وينجيه ...

إنه - في تواضعه - يعترف بقوة الخطية ، والتي قال عنها الكتاب إنها :

" طرحت كثيرين جرحى ، وكل قتلاها أقوياء " (أم ٧ : ٢٦) .
يعترف في صلاته أنه ليس فوق مستوى السقوط . فهذا تحذير
الرسول " من هو قائم ، فليُنظر لئلا يسقط " (١كو ١٠ : ١٢) . لأنه
ليس أحد معصوماً . والكتاب ينصحنا قائلاً " لا تستكبر بل خف "
(روا ١١ : ٢٠) .

مادام الأمر هكذا ، فنحن محتاجون يارب إلى معونتك الإلهية،
أنت أنت القائل " بدونى لا تقدرون أن تعملوا شيئاً " (يو ١٥ : ٥) .
ولهذا قال المرتل في المزمور " إن لم يحرس الرب المدينة، فباطلاً
سهر الحارس " (مز ١٢٧ : ١) .. لذلك أنت الذى تتجينا، لأننا لا نقدر
أن ننجى أنفسنا ...

إننا لسنا أعظم من القديسين الذين سقطوا ...

لسنا أعظم من أبينا آدم الذى سقط ، وهو فى حالة روحية فائقة
للطبيعة الحالية . ولسنا أكثر روحانية من داود، مسيح الرب ، رجل
الصلاة والمزامير . ولا نحن أحكم من سليمان، الذى أخذ الحكمة
من الله، وصار أحكم أهل الأرض . ولا نحن أقوى من شمشون،
الذى كان روح الرب يحركه (قض ١٣ : ٢٥) . وكل هؤلاء سقطوا.
لذلك نصرخ : نجنا من الشرير ...

ونحن نعرف أيضاً قوة إبليس الذى يحاربنا ...

هذا الذى قال عنه القديس بطرس الرسول " إن إبليس عدوكم، كأسد زائر يجول ملتصقاً من يبتلعه هو" (ابطه: ٨) . ونحن نعترف إننا بقدرتنا الشخصية لا نستطيع أن نقوى عليه . ولكننا "تستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينا " (فى ٤ : ١٣) . لذلك كلما نتذكر قوة إبليس وحيله ومكره وإلحاحه وخداعه ، نصرخ قائلين : لا تدخلنا فى تجربة ، لكن نجنا من الشرير . وهنا نسأل :

ما هى هذه التجارب ؟ وما معنى الدخول فيها ؟

التجارب وأنواعها

هناك تجارب مادية ، فى مشاكل الحياة العادية . وتجارب أخرى روحية قد تمسّ مصير الإنسان وأبديته . وهناك تجارب من الله ، وتجارب أخرى من الشيطان . التجارب التى من الله هى للخير . ومن أمثلتها . تجربة الرب لأبينا إبراهيم فى تقديم ابنه الوحيد محرقة . وقد خرج من هذه التجربة مزكى وأفضل حالاً ، ونال بركة من الله ، ولم يصبه ضرر (تك ٢٢ : ١ - ١٨) .

وعن هذا النوع من التجارب ، قال القديس يعقوب الرسول
"إحسبوه كل فرح يا إخوتي، حينما تقعون في تجارب متنوعة،
عالمين أن إمتحان إيمانكم ينشئ صبراً ... لكي تكونوا نامين
وكاملين ، غير ناقصين في شئ " (يع ٢ : ٤ - ٤) .

والتجارب التي من الله ، تتميز بالآتي :

أولاً هي للخير ، وثانياً معها المنفذ ، وثالثاً هي في حدود طاقتنا
وإحتمالنا . وعنها قال الرسول :

" ولكن الله أمين ، الذي لا يدعمكم تجربون فوق ما تستطيعون .
بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ ، لتستطيعوا أن تحتملوا"
(١كو ١٠ : ١٣) .

هذه التجارب التي من الله ، لا نقول عنها : لا تدخلنا في
تجربة، ولا نقول عنها : نجنا من الشرير .

هذه التجارب التي من الله ، ليست هي التي نقول عنها : نجنا
من التجارب .

ولا هي التي نقول عنها " نجنا من الشرير " . لأن الله غير
مجرب بالشرور . وهو لا يجرب أحداً بنوع التجارب الشريرة ..
(يع ١ : ١٣) .

التجارب الشريرة

إن التجارب بالخطية والعثرات ، ليست هي من الله .
مثلاً جرب يوسف الصديق من امرأة فوطيفار (تك ٣٩). ومثل
النصائح الشريرة التي كان آخاب الملك يتلقاها من زوجته إيزابل
(امل ٢١) . ومثل المشورة التي قدمها أختيوفل لأبشالوم (٢صم ١٥ :
٣١ ، ٣٢) . ومثل العثرة التي وضعها بلعام لهلاك الشعب (رؤ ٢ :
١٤) .

إن عبارة "لا تدخلنا في تجربة" إنما تعنى التجارب الشريرة.
أى نجنا من التجارب التي تتسبب في سقوطنا ، أو التي تهدد
أبديتنا. ولا نعنى إطلاقاً التجارب التي هي مجرد إختبارات لتزكيتنا
ولمنحنا البركات .
لذلك فنحن بعد عبارة " لا تدخلنا في تجربة" نقول مباشرة " لكن
نجنا من الشرير " .

معنى كلمة : الشرير

قد تعنى الشيطان ، أو الناس الأشرار .
★ فالناس الأشرار يلقون عثرات في طريق القلب . كما حدث
لشمشون من دليلة (قض ١٦) . ولسليمان من النساء الغريبات اللاتي

"أملن قلبه وراء آلهة أخرى" (امل ١١ : ٤) . وكما يقول الكتاب
"المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة" (١كو ١٥ : ٣٣) . وكما
يحذرنا المزمور الأول من طريق الخطاة ومن مجالس المستهزئين"
(مز ١) .

★ وقد يكون الشرير من الأخوة الكذبة ، أو أناس نشأوا أولاً
داخل الكنيسة !!

كما تحدث القديس بولس الرسول عن متاعبه ، فقال " . . . بأخطار
من أخوة كذبة" (٢كو ١١ : ٢٦) . وكما قال القديس يوحنا الحبيب
"منا خرجوا . ولكنهم لم يكونوا منا . لأنهم لو كانوا منا ، لبقوا
معنا" (١يو ٢ : ١٩) .

ومن الذين نشأوا داخل الكنيسة ، ولكنهم إنضموا إلى الشرير ،
الهرطقة والمبتدعون ، وكل من يعلم تعليماً خاطئاً ومنحرفاً داخل
الكنيسة ...

عن هؤلاء نقول أيضاً " نجنا من الشرير " .
وما الناس الأشرار ، سوى جنود للشيطان الشرير ، ينفذون
خطته، وينشرون أفكاره ..

★ ولاشك أن الشيطان هو الشرير الأول ، الذي نطلب من الله
أن ينجينا منه " .

وقد لقبه الكتاب (بكلمة الشرير) ، حينما كتب معلمنا القديس يوحنا الرسول إلى الشباب قائلاً " كتبت إليكم أيها الأحداث، لأنكم أقوىاء ، وكلمة الله ثابتة فيكم ، وقد غلبتم الشرير " (ايو ٢ : ١٤) .
وكما قال أيضاً :

" كل من ولد من الله لا يخطئ . بل المولود من الله يحفظ نفسه، والشرير لا يمسه " (ايو ٥ : ١٨) .

ولا ننسى أن الشيطان وجنوده يلقبهم الإنجيل المقدس - في كثير من المواضع - بالأرواح الشريرة .

هذا الشيطان الشرير هو نفسه الذى نطلب من الرب أن ينجينا منه . وهو الذى نمجده فى المعمودية ، هو وكل حيله الرديئة والمضلة وكل جيشه وكل سلطانه . وهو الذى نطلب من الرب أن ينتهره عند إقترابه منا ، متذكّرين قول الملاك ميخائيل له " لينتهرك الرب " (يه ٩) .

ومتذكّرين أيضاً قول ملاك الرب الذى دافع عن يهوشع الكاهن العظيم ، قائلاً للشيطان الذى كان يقاومه " لينتهرك الرب يا شيطان، لينتهرك الرب. أليس هذا شعلة منتشلة من النار " (زك ٣ : ٢) .

★ وقد يكون الشرير الذى نطلب النجاة منه ، هو القلب إذا اتخذ من الشهوات .

لأنه " من كنز القلب الشرير ، تخرج الشرور " (مت ١٢ : ٣٤ ،
٣٥) .

وعن هذا القلب وشهواته ، يقول معلمنا يعقوب الرسول " لا يقل
أحد إذا جرب ، إنى أجرب من قبل الله .. ولكن كل واحد يجرب ،
إذا انخدع من شهوته . ثم الشهوة إذا حبلت ، تلد خطية " (يع ١ :
١٢ ، ١٤) .

**والإنسان فى التخلص من شهوات قلبه ، يحتاج إلى معونة
من عمل النعمة :**

★ وقد يكون الشرير هو الجسد غير الخاضع لقيادة الروح .
الجسد الذى يقاوم الروح ، ويشتهى ما هو ضد الروح (غل ٥ :
٧) فيسلك الإنسان حسب الجسد ، وليس حسب الروح (رو ٨ : ١) .
هذا الجسد الذى قال عنه القديس بولس الرسول " من ينقذنى من
جسد هذا الموت؟! " وقال أيضاً " ليس ساكن فى ، أى فى جسدى ،
شئ صالح " (رو ٧ : ٢٤ ، ١٨) .. هذا الجسد الذى خلقه الله صالحاً
ثم تمرد ، نقول له عنه " نجنا من الشرير " " لأن الإرادة حاضرة
عندى ، أما أن أفعل الحسنى ، فلست أجد " (رو ٧ : ١٨) لذلك " لا
تدخلنا فى تجربة " .

لا تدخلنا في تجربة

ما معنى هذه العبارة ؟ معناها :

لتكن التجارب تجاربنا من الخارج ، لا تدخل إلى قلوبنا، ولا ندخل نحن إلى أعماقها .

كالمياه التي تصطدم السفينة من الخارج فلا تضرها ، ولكن إن تسربت إلى داخلها تغرق ... فلتحاربنا الأفكار من الخارج، ولكن لا تدخل إلى مشاعرنا وإنفعالاتنا في القلب وتؤثر . كن يارب رقيقاً على التجارب ، ولا تسمح لها أن تدخل في أعماقنا .

بطرس الرسول لم يضع أمامه عبارة " لا تدخلنا في تجربة ، إنما افتخر باطلاً بقوله " لو أنكرك الجميع، أنا لا أنكرك" . ولأنه لم يطلب هذه الطلبة طلبها من أجله السيد الرب بقوله " طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك " (لوقا ٢٢ : ٣١) .

كان معرضاً للضياع ، إذ لم يتضع أمام الرب ويقول " لا تدخلنا في التجربة" . ولكن هل نحن نكتفي بهذه الطلبة ، أم علينا واجب ؟

واجبنا

نحن نطلب من الله أن لا يدخلنا في تجربة ، ولكن ليس معنى هذا أن نكسل ونهمل روحياتنا !! فالرب مستعد أن يستجيب وينجي .

ولكنه يقول لنا :

اسهروا وصلوا ، لئلا تدخلوا في تجربة (مت ٢٦ : ٤١) .
إذن السهر شرط . لئلا تأتي التجربة بغتة فتجدنا نياماً " (مر ١٣ :
٣٦) . هناك عبارة هامة في مثل الحنطة والزوان تقول "وفيما هم
نيام، زرع العدو زواناً " (مت ١٣ : ٣٥) .
لذلك لبيتنا نسهر . وفي كلام القديس بطرس عن قوة العدو، بدأ
بقوله " اصحوا واسهروا، لأن عدوكم مثل أسد زائر .. " (ابط ٥ :
٨) . ولست أريد أن استفيض في أهمية السهر، فقد وضعت لكم
كتاباً عن (السهر الروحي) . انتقل إلى نقطة أخرى :
يجب علينا أيضاً مقاومة العدو .

هل نكتفى بعبارة " نجنا من الشرير " ونسكت ؟! كلا ، فالكتاب
يقول " قاوموا إبليس فيهرب منكم " (يع ٤ : ٧) ويقول أيضاً " قاوموه
راسخين في الإيمان " (ابط ٥ : ٩) . وإلى أي حد تكون المقاومة ؟
يقول القديس بولس الرسول موبخاً العبرانيين " لم تقاوموا بعد حتى
الدم، مجاهدين ضد الخطية " (عب ١٢ : ٤) .

هناك أيضاً الجهاد الروحي والصراع ضد العدو :

إن الرسول قال " البسوا سلاح الله الكامل ، لكي تقدرُوا أن
تثبتوا ضد مكائد إبليس " ويشرح لنا تلك الأسلحة الروحية، ويقول

"لأن مصارعنا ليست مع دم ولحم.. بل مع أجناد الشر الروحية.."
(أف: ٦: ١١ - ١٩). إذن لا نكتفى بمجرد الصلاة ، بل نجاهد أيضاً.
الله مستعد أن يستجيب صلواتنا ويعمل لأجلنا ولكن علينا أن
نشارك معه في العمل لأجل خلاصنا .

نبذل كل جهدنا ، لكي نبرهن أن إرادتنا متجهة إلى الله ،
وقلوبنا معه ، ونترك إلى الله أن يكمل نقص قدراتنا ، دون تكاسل
أو تراخ منا .

نهرب من أسباب الخطية ، ونسلك بتدقيق .

نهرب من كل أسباب الخطية ، ومن المعاشرات الرديئة ، ولا
نستسلم إلى الأفكار الخاطئة بل نطردّها ونطبع الكتاب في قوله
"اسلكوا بتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء ... فاهمين ما هي مشيئة
الرب .. اامتثلوا بالروح " (أف : ٥ : ١٥ - ١٨) .

وهكذا يكون سلوكنا متمشياً مع صلواتنا .

وينجيننا الله من الشرير ، لأننا نرغب ذلك ، ما أصعب أن

ينجيننا الرب ، ولكننا نحن نسعى إلى الشرير !!

بالمسيح يسوع ربنا

نحن بإضافة هذه العبارة نتذكر قول السيد الرب " .. لكى يعطيكم الأب كل ما طلبتم باسمى " (يو ١٥ : ١٦) .

كذلك كرر عبارة " تطلبون باسمى " فى (يو ١٦ : ٢٦) .

بل إنه يقدم لنا وعداً يؤكد عليه ويكرره :

فيقول " مهما سألتكم باسمى ، فذاك أفعله ، ليتمجد الأب بالإبن .

إن سألتكم شيئاً باسمى فأبى أفعله " (يو ١٤ : ١٣ ، ١٤) .

إن فلنطلب باسمه ، فهذا يدل على إيماننا به ، كما يدل على

ثقتنا بمحبته لنا ، وثقتنا بوعدته واتمامه .

وهو أيضاً يؤكد أهمية إجتماعنا فى الصلاة باسمه :

فيقول " حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى ، فهناك أكون فى

وسطهم " (مت ١٨ : ٢٠) . هنا تظهر إذن أهمية الصلاة باسمه ،

حتى يكون فى وسطنا ويستجيب صلواتنا .

بل إن الرب يعاتب تلاميذه على أنهم لم يطلبوا شيئاً باسمه :

فيقول لهم " إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى . اطلبوا تأخذوا،

ليكون فرحكم كاملاً " (يو ١٦ : ٢٤) .

إن طلبنا باسم ربنا يسوع المسيح ، هو تنفيذ لوصية إلهية ..

ونلاحظ أن اخوتنا البروتستانت الذين يعاتبوننا على إضافة هذه العبارة ... هم أنفسهم يستخدمونها في خاتمة كل صلواتهم تقريباً ، وإن كانوا لا يذكرونها ضمن الصلاة الربية ...

إنّ الطلب باسم ربنا يسوع المسيح ، هو لائق ومفيد .

ونحن نستخدمه مع الصلاة الربية ، لأنها الصلاة الأكثر استخداماً منا، في كل يوم وفي كل مناسبة .

وفيها نذكره باسمه الثلاثي : يسوع أى مخلص وهو اسمه بالميلاد . والمسيح وهو اسمه فى رسالته بيننا كمسوح للخدمة كاهناً وملكاً ونبياً . وأيضاً عبارة ربنا تدل على إيماننا بلاهوته ...

وكل الطلبات التي ذكرناها فى الصلاة الربية ، إنما كل منها

بالتفصيل نطلبها باسم ربنا يسوع المسيح .

هذا الذى له القوة والمجد ... إلى الأبد أمين .



لِلَّهِ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ
وَالْقُوَّةُ وَالْجَدُّ

اللؤلؤ لك الملك والقوة والمجد

سبع طلبات طلبناها من الرب في هذه الصلاة، تشمل كل حياتنا الروحية ، بل تشمل قبلها كل ما نرجوه من أجل ملكوت الرب وإنتشاره، وما يرافق هذا الملكوت ، من تنفيذ مشيئة الرب على الأرض كما هي منقذة في السماء ، وما يرافق هذا أيضاً من تقديس الجميع لإسم الرب ، فلا إنكار له ، ولا تجديف .

وذكرنا طلبات خاصة بنا ، من جهة الماضي ، مثل "اغفر لنا" ومن جهة الحاضر والمستقبل ، مثل " خبزنا أعطنا " ، " ولا تدخلنا في تجربة" لكن " نجنا من الشرير " .

بعد هذا نضع تبريراً لكل طلباتنا بقولنا " لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين " .

لك الملك

أنت يارب تملكنا كلنا ، لأنك اشتريتنا بدم ثمين ، ولأنك خلقتنا من العدم .

وأنت تملك هذا العالم كله " للرب الأرض وملؤها، المسكونة وجميع الساكنين فيها" .. فإن قلنا " ليأت ملكوتك" ، لا نكون بهذا قد أضفنا إليك شيئاً ليس لك ، إنما هو ملكك الخاص ، الذي يريد الشيطان أن يغصبه منك ، فلا تسمح له بذلك من أجل مجد اسمك .
ومادام لك الملك ، إذن فلتكن مشيئتك نافذة في ملكوتك ، مطاعة من كل خدامك ، وتخضع لك كل ركبة ما في السماء وما على الأرض . وبهذا يتقدس اسمك ..

ومادام الملك لك ، إذن فأنت تملك الخبز الروحي الذي تعطيه لنا من أجل نمونا ومن أجل حياتنا الأبدية .

ومادام الملك لك ، إذن فأنت تملك أن تصدر العفو عن أى مذنب فى ملكوتك يطلب رحمتك ، ويسأل الغفران محتتماً بالدم الذى تم عدلك .

ومادام لك الملك ، إذن فيناسب ملكك جداً أن تتجينا من التجارب التى تبعدنا عن ملكوتك ، وأن تتجينا من الشرير الذى يقاوم ملكوتك

ويحاول أن يجذبنا إلى ملكوت آخر تسيطر عليه أعمال الظلمة غير
المثمرة .

إننا نطلب هذه الطلبات ، ليس من أجل أنفسنا فقط ، بل من
أجل ملكوتك .

إن استجبت لنا ، ينتشر ملكك على الأرض ويدوم ، ولا نخرج
نحن عن طاعتك ، ولا نفصل عن ملكوتك ، ولا يختطفنا منك هذا
الذي تلقب قديماً بلقب " رئيس هذا العالم " .

إننا نطلب هذه الطلبات ، لأننا نعترف أمام أنفسنا وأمامك بأنك
أنت وحدك الملك علينا ، بل أنت ملك الملوك ورب الأرباب .
وملكوتك هذا هو إلى الأبد كما نقول في ختام الطلبة .

سلطانك سلطان أبدي ما لن يزول ، وملكوتك ما لا ينقرض
(٧١د : ١٤) .

ليس هو ملكاً مؤقتاً ، وليس هو مجرد ألف سنة على الأرض ،
إنما هو ملكوت أبدي ، ما لا ينتهي ، هو إلى الأبد ، حيث نعيش
معك في السماء ...

ونحن نطلب هذه الطلبات ، ليس فقط لأن لك الملك ، إنما أيضاً
لأنه ..

لك القوة

لك الملك ، ولك القوة التى تحمى بها هذا الملك . أنت الإله القوى الذى نترنم بقوته فى صلواتنا فنقول " قدوس الله ، قدوس القوى ..

وليس كل القوات المقاومة لملكك بقادرة أن تعمل شيئاً . بل حتى المقاوم الذى قيل إنه سيظهر فى آخر الزمان ، أى المسيح الدجال ، الذى سيصنع آيات وقوات وعجائب بمساندة الشيطان ، نرى مأساته ونهايته تتركز فى عبارة " الرب يبيده بنفخة فمه ، ويبطله بظهور مجيئه " (٢ تس ٢ - ٨) .

إن الشيطان ليس إلهاً للشر ، فنحن نؤمن بإله واحد فقط هو أنت . وما الشيطان سوى مخلوق من مخلوقاتك ، تحت قدرة سلطانك ، تبيده بقوتك .

الشياطين تراك فتصرخ ، وتقول " أجأت قبل الوقت لتهلكنا؟ " . وأنت كنت تطرد هذه الشياطين من المصروعين ، بل أعطيت أولادك أيضاً أن يطردوها وقد فرح الرسل قائلين لك :
حتى الشياطين تخضع لنا باسمك ...

وأنت أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة

العدو ... لذلك نحن نعلم أنك قوى . وقد ظهرت قوتك فى كل المعجزات التى عملتها فى القديم ، والتى مازلت تعملها كل يوم ولهذا نصفك فى قوتك بعبارة ...

القادر على كل شىء ...

وفى ظل هذه القدرة ، نحن نطلب منك ، لأن لك القوة . وكل ما نعجز أمامه نحن ، نرى قوتك قادرة عليه . فنتغنى بقول الكتاب " غير المستطاع عند الناس ، مستطاع عند الله " .

بل هناك شىء جميل آخر ، يملأ قلوبنا فرحاً ورجاء، وهو أنك .. أنت قوى ، وتمنح قوتك لأولادك .

أنت يارب تستطيع كل شىء ، ولا يعسر عليك أمر (أى ٤٢) . ويقول الكتاب أيضاً " كل شىء مستطاع للمؤمن " ويقول القديس بولس الرسول " أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى " إذن أنت قوى ، ومصدر كل قوة . وكل من يتبعك يقوى بقوتك .

لهذا كل من يتبعك يحتمى فى قوتك القادرة على كل شىء ... إن طابنا وقلنا " ليأت ملكوتك " أو " لتكن مشيئتك " ، نؤمن تماماً أن لك القوة التى تستطيع بها أن تملك كل شىء ، وأن تنتشر ملكوتك ولك القوة التى تنفذ بها مشيئتك .

يكفى يارب أن تريد . وإن أردت يتم كل شيء بقوتك . لذلك
حينما نقول " لتكن مشيئتك " إنما نقصد على ما نطلب . ولكن القوة
أن تنفذ ، بها أيضاً أن تكون مشيئتك موافقة أو على وجه أصح ،
لتكن مشيئتنا موافقة لمشيئتك . ولك القوة أن تعمل وأن تنفذ وأن
تستجيب .

وحينما نقول " نجنا من الشرير " نؤمن تماماً أن لك القوة التي
تتجينا بها كما نجيت آباءنا من قبل .

كذلك لك القوة التي بها لا تدخلنا في تجربة . إننا نطلب من الله
القوى ، الذي إذا أراد فعل ولا يعسر عليه أمر .

نطلب كل طلبات هذه الصلاة ، لأننا مؤمنون أن لك الملك
والقوة . وماذا أيضاً ؟ وأيضاً :

لك المجد

كل طلباتنا هي من أجل مجد إسمك ولسنا نطلب من أجل مجد
أنفسنا .

لهذا بدأنا كل طلبات هذه الصلاة بعبارة " ليتقدس إسمك " .
وكل ما سوف تعطينا من طلبات ، إنما يؤول إلى مجدك . فإن
نجونا من الشرير ، وكان لك ملك في قلوبنا ، ونفذت مشيئتك على

الأرض كما فى السماء ، كل هذا يكون سبباً لمجد الأب السماوى .
وهذا المجد هو لك وحدك .

البشر كلهم تراب ورماد ، والأرض كلها تفنى وتبيد ، وأنت
وحده الباقى ، فى مجدك " هى تبيد ، ولكن أنت تبقى ، وكلها
كثوب يبلى ، وكرداء تطويها فتتغير . ولكن أنت أنت ، وسنوك لن
تفنى " (عب ١ : ١١ ، ١٢) .

إذن تمجد يارب فى حياتنا ، لأن لك المجد إلى الأبد أمين ..
لا يكن مجدك فينا إلى لحظات ، كما حدث فى ظهور موسى
وايليا معك فى النور على جبل التجلى .

إنما ليكن مجداً إلى الأبد .

على الأرض وفى السماء .

لأن لك المجد . وفى البر الذى تعطيه لنا يكون المجد لك ، يا
غافر الخطايا، ومانع العطايا ، والمنجى من الشرير .

ولكن لعل البعض يسأل عن عبارة ...

" بالمسيح يسوع ربنا " لماذا أضيفت ؟ وهى ليست فى أصل

الصلاة التى علمنا الرب إياها ...

حقاً إنها ليست فى الأصل . ولكن السيد المسيح الذى وضع هذه

الصلاة ، هو نفسه الذى علمنا أن نطلب كل طلبه باسمه ، وإنا إن

طلبنا بإسمه ، يستجاب لنا ، منه ومن الأب .

وبخاصة في الإنجيل ليوحنا البشير ، حيث يقول " الحق الحق أقول لكم ، إن كل ما طلبتم من الأب باسمي يعطيكم " (يو ١٦ : ٢٣) ويعاتب تلاميذه بعد هذا النص مباشرة بقوله " إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي ! اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً " .

مادام الطلب بإسمه ، يؤدي إلى إستجابة الصلاة ، إذن فلتكن كل صلواتنا بالمسيح يسوع ربنا ...

ويقول أيضاً في (يو ١٥ : ١٦) .

" أنا اخترتكم واقمتكم ، لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم ، لكي يعطيكم الأب كل ما طلبتم باسمي " .

ويقول أيضاً في (يو ١٤ : ١٢) " ومهما طلبتم باسمي ، فذلك افعله ، ليتمجد الأب بالإبن " .

إذن الطلب باسم المسيح يسوع مناسب جداً وموافق لمشينة الأب، لماذا ؟

لكي يتمجد الأب بالإبن .

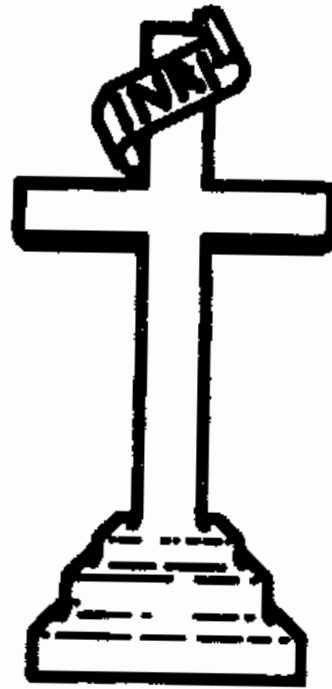
لهذا كله علمتنا الكنيسة المقدسة أن نقول هذه العبارة في نهاية الصلاة الربانية ، ليس كجزء من النص ، إنما بناء على تعليم السيد المسيح نفسه وتوجيهه لنا في الصلاة ، في نصوص كثيرة ذكرنا

بعضها . فإضافتها موافقة للتعليم الإنجيلى ، وموافقة للتعليم الإلهى .
ويجب أن نقولها ، ليس فى هذه الصلاة فقط ، إنما فى كل صلاة .
فنذكر أمام الأب إسم ابنه الوحيد الذى أحبه حتى المنتهى ،
وأطاعه حتى المنتهى ، وأرضاه كامل الإرضاء ، ودفع ثمن العدل
الإلهى عن كل الخطاة الذين يؤمنون بإسمه ، وكان محرقة سرور ،
وذبيحة حب .

وهو الشفيع الذى يشفع فىنا ، بدمه الذى قدمه كفارة عنا .
له المجد والملك إلى الأبد أمين .
وبهذا ننتهى من تأملاتنا فى الصلاة الربانية .

من مؤلفات قداسة البابا شنودة الخاصة بالصلوات

- ★ تأملات في صلاة الشكر والمزمور الخمسين .
- ★ تأملات في المزمور الثالث (يارب لماذا ؟) .
- ★ تأملات في المزمور العشرين (يستجيب لك الرب .. " .
- ★ تأملات في مزامير الغروب .



فهرست الكتاب

صفحة	
٥	مقدمة
٧	روحانية الصلاة
١٩	ابانا الذي
٣٩	في السموات
٤٧	ليتقدس اسمك
٧١	ليأت ملكوتك
٩١	لتكن مشيئتك
١٠٣	خبزنا ... أعطنا
١١١	واغفر لنا .. كما تغفر
١٥١	لكن نجنا من الشرير
١٦٣	بالمسيح يسوع ربنا
١٦٥	لأن لك الملك والقوة
١٧٦	فهرست الكتاب

فصل الكتاب

بسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد أمين

كنا نصلو " قريتنا لذاتى " ...

ونصليها من ذات متعددة كل
يوم ، بعد انهم ان نصليها بصوت
ولهم ، لكي يكون ذهننا واعياً لكل
معانيها ، ولكي نتمتع روحنا ان
نكلمها من الله الرب ان نعلمه ،
حيثما عننا هذه الصلاة ..

من اجل هذا نقدم لك هذا
الكتاب ، سجد فيه لكل طلبة رباً
خاصة ، يدعون على اعناق
كثيرة لهذه الصلاة ، حتى يمكنك
ان تدرك ما نصلو لأجله .

وقد نشرنا لك من قبل كتاباً
عن شملات في ، لان القسوس
والمرمور العمسور ، وهو ان
منذ معك هذه المتصرفة بمعونة
الرب .

البابا شنودة الثالث